

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مختارات
من شعر خليل مطران

إعداد وترجمة وتقديم

د. منير مويتش

د. عمرة مولوفيتش





مختـــارات
من شعر خليل مطران

إعداد وترجمة وتقديم

د. منـــير مويتـــش

د. عمرة مولوفيتش

الكويت

2010

راجعه

عبدالعزيز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

سراييفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

الشعر كغيره من الفنون الأدبية الأخرى؛ الصحافة، المسرح، الفنون التشكيلية، الموسيقى.. شهد في النصف الأول من القرن العشرين نهضة واسعة وحركة تجديد شملت تغيرًا في الشكل وفي المعنى والمضمون، وكان على رأس هذه الحركة التجديدية الشاعر خليل مطران الذي استقر في مصر بعد عودته من باريس التي مكث فيها فترة قصيرة بعد رحيله القسري إليها بعد معارضته ونقده للحكم العثماني الذي كان مسيطرًا على وطنه لبنان وبلاد الشام عمومًا.

لم يأتِ تجديد مطران في القصيدة العربية طفرة شعرية غير مستندة إلى أسس أو مقومات، فقد كان لاطّلاعه على الشعر والآداب الغربية وفهمه لمقومات هذه الآداب والغوص فيها، ما مكّنه من نقل كثيرٍ من الموضوعات والمفاهيم التي عرفها الشعر والأدب الغربي إلى الشعر العربي من خلال أطر محددة دون إسراف في الخروج عن تقاليد القصيدة العربية، فقد نأى بشعره عن التحجّر في القوالب والعبارات والألفاظ وجمود الشكل.. فراح يزاوج بين ما عرفه في الشعر الغربي وبين ما ألِفَه في الموروث الشعري العربي، وأخذ يؤصل أسلوبه ومنهجه الجديدين في شعره.

وبمناسبة إقامة الدورة الثانية عشرة في مدينة سراييفو احتفاءً بالشاعر خليل مطران والشاعر البوسنوي محمد علي/ ماك دزدار.. يسر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تقدم هذه المختارات الشعرية من ديوان مطران

اختارها وترجمها إلى اللغة البوسنوية الأستاذان منير مويتش وعمرة مولوفيتش ليطلع محبو الشعر ومتذوقوه في جمهورية البوسنة على أروع ما قاله «شاعر القطرين» في أغراض شعرية مختلفة... هي بحقّ من (روائع مطران)، كما سيطلع القارئ العربي كذلك على قصائد مختارة مترجمة للشاعر ماك دزدار في مجموعته الشعرية (النائم الحجري)، في إصدار آخر من إصدارات المؤسسة، لهذه الدورة، «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار»، لعرض نماذج من قصائد شاعريّ الدورة، فضلاً عن الإصدارات الأخرى المتصلة بهما، وبالمشترك الثقافي بين البوسنة والعرب.

آملاً أن يكون في هذه الإصدارات ما يفيد القارئ والباحث والمهتم وينفعهم.

ولله الحمد أولاً وآخرًا.

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٧ من شعبان ١٤٣١هـ

الموافق ٢٩ من يوليو ٢٠١٠م

****

في شعر خليل مطران

ولد خليل مطران، «شاعر القطرين»، سنة ١٨٧٢ في لبنان في أسرة عربية كاثوليكية مشهورة. تلقى تعليمه بزحلة وبالمدرسة البطريركية ببيروت. ففي هذه المدرسة نهل العربية وحذق الفرنسية. وفي بيروت أخذ يتغنّى بالشعر ضدّ العثمانيين الذين كانوا يحكمون وطنه آنذاك.

هاجر مطران إلى باريس سنة ١٨٩٠ وقضى فيها عامين عكف على دراسة الأدب الفرنسي. واتصل هناك بحركة تركيا الفتاة المعارضة ضد الحكم العثماني ولأجل هذا خشي من عودته إلى وطنه فنزل مصر سنة ١٨٩٢ حيث بدأ حياته صحفيًا بجريدة «الأهرام» وبعد ذلك أنشأ مجلته «المجلة المصرية» وحوّلها إلى جريدة يومية سمّاها «الجوائب المصرية» ولكن لم يلق النجاح في هذا العمل فقام بالأعمال التجارية. بعد ذلك عُيّن سكرتيرًا في الجمعية الزراعية الخديوية، وأدار مطران الفرقة القومية المسرحية أيضًا.

أهم أعماله هو ديوانه الكبير «ديوان الخليل». وله أيضًا ديوان بعنوان «إلى الشباب» وله في التاريخ كتاب «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام». وإلى جانب هذا هناك أعماله الصحفية التي يصعب إحصاؤها.

كذلك فإنه نقل إلى العربية أعمال شكسبير: «مكبث» و«هملت» و«عطيل» و«تاجر البندقية» وله بعض الأعمال المترجمة لم يتم نشرها. توفي مطران في مصر سنة ١٩٤٩.

في القرن التاسع عشر، بدأ الانحطاط في الوطن العربي ينسحب أمام النهضة والإحياء. كل حديث في النهضة العربية في القرن التاسع عشر يتعلق بالشعر تعلقًا لا مناص منه، هذا لأن الشعر لدى العرب ليس مجرد فن بالمعنى العادي للكلمة. بل هو أهم فن لديهم، وهو يعدّ من أهم مكونات هويتهم، وملتقًى تأتلف فيه مفارقات دينية وسياسية وإقليمية ومفارقات أخرى بين العرب.

في بداية النهضة ظهر شعراء أمثال البارودي (١٨٣٨ - ١٩٠٤) وشوقي (١٨٦٩ - ١٩٣٢) وحافظ إبراهيم (١٨٧٠ - ١٩٣٢) حيث قاموا بنقلة كبيرة في الشعر من أغراض ضيقة وأسلوب متكلّف ومعانٍ مبتذلة كانت قد تأصلت أثناء عصر الانحطاط إلى مدى أوسع وأرحب. وهؤلاء الشعراء مع أنهم بدأوا بالتحرر من القيود التي وضعتها عصور التقليد على عنق الشعر، إلا أنهم ما زالوا «يؤمنون أن قواعد الإبداع الشعري ومقاييسه التي وُضِعتْ قديمًا قابلة للاستعمال في كل وقت، بغض النظر عن الظروف التاريخية أو بغض النظر عن الواقع ... ولأجل ذلك يعتني هؤلاء الشعراء جلّ الاعتناء «بتصفية» اللفظ، وتعوّض روعة اللفظ عن عدم إشباع القصيدة بالموضوعات أو عن كونها ساقطة المعاني»[1].

إن شعر خليل مطران (١٨٧٢-١٩٤٩) يمثل مرحلة الانتقال ومرحلة التجديد في الشعر العربي، فبعض ملامح شعره كانت أقرب إلى شعر الكلاسيكيين المحدثين، بينما كانت ملامح أخرى أقرب إلى الشعر الرومانسي. ومن هنا عدّه بعض مؤرخي الأدب من شعراء ما قبل الرومانسية، وعدّه آخرون من شعرائها، وهذا حسب نقطة الانطلاق في معالجة شعره. معنى هذا أن مطران جمع في شعره بين القديم والجديد، والذين لا يتناسون تعلقه بالقديم يرونه من شعراء ما قبل الرومانسية، أما الذين يريدون تأكيد اندفاعه إلى الجديد فيرونه شاعرًا رومانسيًا. والأهم من هذا هو أن مطران مع تأثره بالشعر الغربي إلا أنه بقي عربي النزعة في كلّ قصائده، لا سيما في شكلها. ويطرح أمامنا سؤال، ما الذي منعه من ترك شكل القصيدة المشطر، إذ إن شكل القصيدة الحرة كان أكثر مناسبة لذوقه الفنّي؟

---

(1) Esad Duraković, Poezija arapskog istoka XX vijeka, Sarajevo, Bosanska knjiga, 1994., pp. 13.

ويمكننا القول: إن مطران لم يجرؤ على ترك التقنيات التقليدية تمامًا، أو بعبارة أصح لم يرد ذلك، علمًا بأن شيئًا مثل هذا بلا شك يسبب نتائج غير مرضية. فمن المفترض أنه لو فعل ذلك، لكان قد فتح مجالاً للجدال والخصومات. وكما أن الشاعر لجأ إلى نوع من (التلبيس) إذ تمسك بالبنية التقليدية للقصيدة وأخذ يُدخل طريقة التعبير الجديدة في الأشكال القديمة.

ويمكننا القول أيضًا أن الشاعر كان يعرف كما معاصروه من الشعراء أن شكل القصيدة ليس له في نفوس العرب أُلفة الاستعمال فحسب، بل هو دون مبالغة يلعب دور علامة سميوطيقية، بمعنى أن البيت كوحدة بنيوية للقصيدة أحيلت عبر القرون إلى «بيت موضوعي» للغة وثقافة وأمجاد العرب. وأصبح البيت «بيتًا مشتركًا» لجميع العرب ولا يجوز لأحد أن يتصرف به حسب رغبته.

ووجد الشاعر نفسه في حالة شعراء عصره وهي «حصار مزدوج تضربه عليه ثقافة التبعيَّة للآخر من جهة وثقافة الارتباط الجنيني بالماضي التقليدي من جهة ثانية.»[1] واختار مطران لشعره تعبيرًا هادئًا ومتوازنًا يحمل حسًّا بالعائدية إلى تراث قويٍّ وبالتجديد في صورة المستوردات الأجنبية في آن. ولم يكن قصد الشاعر اندلاع الثورة الرومانسية ضد النظام القديم في الشعر إذ كان يعرف ويحس أن الشعر، كما أشرنا سابقًا، يقوم في التراث العربي مقام الجوهرة. وبجانب هذا، المواجهة بين القديم والحديث لم تكن تجري دون صراع: «يتضمّن القول بالحداثة القول بما لم يكن معروفًا في الماضي. الحديث من هذه الناحية يكشف عن نقصٍ ما أو عن فراغٍ ما في القديم. والحداثة إذًا خروج على الأصول».[2]

ويجدر الالتفات هنا إلى تباين بين الشعر والنثر العربيين في قبول التغيير والتجديد. ففي نهاية القرن التاسع عشر اندفع الشعراء والكتاب إلى طريقين متعاكسين: فأما الكتّاب فتوجهوا نحو التغيير والتجديد، وأما الشعراء فتوجهوا

(١) أدونيس، الشعرية العربية، بيروت، دار الآداب، ٢٠٠٠، ص ٨٧.

(٢) أدونيس، المصدر نفسه، ص ٨٣.

نحوالتبعية والتقليد. و«كان النثر العربي في هذا العصر جديدًا كله أو كالجديد، وكان الشعر العربي في هذا العصر قديمًا كله أو كالقديم. ومن هنا كثرت معارضة البارودي وشوقي وحافظ لفحول الجاهلية والإسلام في الشرق والغرب، ولم يكثُر بين الكتّاب الناثرين من تأثر بعبد الحميد أو ابن المقفع أوالجاحظ، فإن وجد منهم من تأثر بهؤلاء الكتاب فهم قليلون، وتأثرهم ضيق محدود ...»[1]

لكن بمرور الزمن بدأت مطالبات لإبعاد الشعر عن النقل وتقريبه من الإبداع الذاتي، ووجد مطران طريقة التعبير مجالاً مناسبًا لإرضاء تلك المطالبات.

ويعتبر هذا الشاعر من أوائل من قاموا بترسيخ قيود التقليد، وهو كما يوضح شوقي ضيف «لم يلجأ إلى المعارضة والاحتذاء التام بقصائد العباسيين وغيرهم في الوزن والرويّ، بل كان يكتفي باللفظ الفصيح والمفردات السليمة من كل شائق فى العربية ورائق. ومعنى ذلك أنه يحتفظ بشخصيته إزاء القدماء بأكثر مما يحتفظ شوقي، هو يأخذ منهم المادة ولكنه يدخلها إلى مخيلته ليحمّلها أفكاره ومعانيه.»[2]

وينبغي القول أنه كان يمكن لشاعر لا يخضع للقوالب الموروثة فى إبداع الشعر أن يواجه تهمة عن عجزه في إبداع الشعر على طريقة سليمة. وأراد مطران أن يسدّ مثل هذه التهم فقام بإبداع قصيدته «نيرون» ذات الرويّ الواحد والتي يبلغ عدد أبياتها ٣٦٢ بيتًا. وكلمات قالها مطران بمناسبة إلقاء هذه القصيدة توضح أحسن توضيح موقفه من الجديد والقديم فى الشعر العربي:

«تعلمون أن الشعر العربي، إلى هذا اليوم، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبرى فى الموضوع الواحد، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان، ولم يزل، حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل، وقد أردت، بمجهود نهائي ختامي أبذله، أن أتبين إلى أيّ حدّ يصل مدى قدرة الناظم فى قصيدة مطولة ذات غرض واحد، يلتزم لها رويًا

---

(١) طه حسين، حافظ وشوقي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص ١١.

(٢) دكتور شوقى ضيف، الأدب العربى المعاصر فى مصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٩، ص ١٢٣.

واحدًا، حتى إذا بلغت ذلك الحد، بتجربتي، بينت عندئذٍ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج أُخر لمجاراة الأمم الغربية في ما انتهى إليها رقيها شعرًا وبيانًا. وفي لغتنا الشريفة معوان على ذلك.

ليتني أوفق إلى إقامة دليل، وإن قل في شعري، على أن اللغة العربية، التى تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة، قادرة متى فكّت عنها الربط على فتح أبواب كنوزها التى لا نهاية لها، ومنح شعرائها من فرائد المفردات، وبدائع الجمل، وروائع الاستعارات.

أردت بحق السنّ، وبحق المران المتصل، والارتياض القديم على قرض الشعر أن أسير فى طريقي الجديد هذا بعد أن أكون قد أثبت، قدر المستطاع، أن الأسلوب الحديث، لم يتخذ لعجزٍ عن النظم بالقافية الواحدة، بل لرغبة فى نوع آخر من النظم، يفتح فى وجه والجِه أقصى الآفاق، وييسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض، ويردٌ على اللغة من الحياة والقرون ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقي فى الأمم.

والآن، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الرويّ ومتحدة الموضوع عرفتها اللغة العربية، هي الكبرى بعدد أبياتها، وبالغرض الذي نظم له ذلك العدد، ولكن لا أعرف أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود في التماس غاية، وما أتيت بآية.»[1]

والقصيدة المذكورة، مع أنها ليست من روائع قصائده، تتحدث عن رغبة مطران في تحرير الشعر من سيطرة النماذج الموروثة عليه. وتصديره لهذه القصيدة يمثل نوعًا من الإعلان، يرسم مطران فيها خُطًى لا بد للشعر العربي أن يقوم بها في سبيل الخروج من تبعيَّة القديم.

ومن أهم ما أنجزه مطران في تجديد الشعر العربي هو تحويل القصيدة متعددة الموضوعات إلى قصيدة تسود فيها وحدة المعنى. وبلا شك، يبدو قولنا هذا غريبًا لمن لا يعرفون أن شعراء العرب لم يتركوا حتى أيام مطران منهج شعراء العرب القدامى في معالجة موضوعات مختلفة يصعب وجود علاقة بينها في قصيدة واحدة.

---

(١) انظر: المختار من شعر خليل مطران، إعداد وتقديم: د. سمير سرحان ود. محمد عناني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩. ص ١٢ و١٤.

وإضافة إلى ما ذكرناه فإن عدم اتساع الموضوعات كان من أشد الأمور تقييدًا للإبداع الذي واجهه شاعر عربي في عصر مطران. فمن المعروف أن الشعر العربي منذ قرون كان يتناول موضوعات معدودة مع أن هذه الموضوعات أصبحت تقيِّد الخيال الإبداعي وتحاصر الشعر في عالم بعيد العهد من عالم الشاعر، أو كما قال مطران «أصبحت لا تصلح لهذا الوقت». فإنه من المدهش وجود بكاء الأطلال والاستذكار على غرار شعراء الجاهلية عند شعراء العصر الحديث. ونذكر على سبيل المثال أن محمدًا الهلالي (١٨٢٠- ١٨٩٤) يقول: «قفا بي نبك من ذكرى حبيب». وهكذا يسلك مسلك الشعراء القدامى الذين كانوا يبدعون شعرهم في البيئة البدوية وكان من عادة شاعر هذا العصر استيقاف صاحبيه الافتراضيين في رفقته في سفرهم المثالي واستذكار الحبيبة عند الأطلال حيث كانت تنزل قبيلتها. فأين الشاعر في القرن التاسع عشر من هذا؟ ومن الطبيعي أنه يوجد هناك أكثر من طريقة لمعالجة موضوع ذكرى الحبيبة كما يوجد أكثر من طريقة لمعالجة كل موضوع. وأراد مطران أن يشير عن طريق شعره إلى أن هذه الطرق لا يمكن إحصاؤها.

وأظهر مطران أن طريقة النموذجيَّة والتبعيَّة في الشعر العربي أدت إلى علاقة غير طبيعية بين الشعر واللغة، وبدلاً من أن الشعر يغذّي اللغة بإبداع مستمر من طرق التعبير.. بدأ الشعر يضعفها بتقديم استعارات ميتة وتعبيرات جامدة وصور معهودة. نتطرق في هذا الموضوع إلى أنه من الصعب التوافق بين هذه الحقيقة من ناحية وفخر العرب بغنى لغتهم من ناحية أخرى، لأن إشكالية فقدان الشاعر ذاتيته أكثر إيثارًا لاهتمامنا في ما يتعلق بعلاقة اللغة والشعر.

إن ثقافة التبعيَّة جعلت الشعراء مضطرين إلى عدم المبالاة بذاتيتهم، حيث المقاييس الشعرية السائدة كانت قبل كل شيء تطلب من الشاعر أن يجيد صنع الشعر وأن يأخذ الموقف من الشعر كفنٍّ للنظم والنهج على منوال الأقدمين. ولأجل ذلك فقد الشعر كونه تجربة ذاتية بقدر ما تحول إلى قواعد الاتّباع في النظم. ربما نجد وصفًا

جيدًا لهذه الحالة في الكلمات الآتية لإيليّا الحاوي: «ولقد كانت عقبة اللفظة أو اللغة مجالاً للشكوى المريرة من الشعراء، إذ كانت تستعصي عليهم غالبًا، وتقف حائلاً بينهم وبين ذواتهم»[1].

ويمدح تاريخ الأدب العربي مطران لإدخاله مبدأ أولوية المعنى على اللفظ في الشعر العربي[2]. واستنادًا إلى هذا المبدأ فقد قام بأمر معقول، حيث أجرى قصائده على مجرى الكلاسيكية، أي وفقًا للشكل المشطر والوزن والقافية، وإلى حد ما وفقًا لطرق التعبير التقليدية وأعطى للشعر روحًا جديدًا.

ونشير إلى المزيد من ميزات شعر مطران التي تتحدث عنه شاعرًا «خطا بالشعر العربي خطوة إلى الأمام».

فالمعروف أن الشعر العربي الكلاسيكي كان من أهم أغراضه الوصف، فالشاعر العربي الكلاسيكي ظلّ الوصف عنده غالبًا وصفًا سطحيًّا وتصويرًا موضوعيًّا للعالم المحيط به، وظل هكذا عند الكلاسيكيين المحدثين. أما مطران فقد نجح في تحويل هذا إلى إحساس ذاتي بالطبيعة. ونجد في شعر مطران أنه يحاول أن يجد الطريق للكفّ عن «ارتياد الصورة المعللة المحللة، وأن يشاهد الأشياء بذاتها لذاتها.»[3] ففي قصيدته المشهورة «الأسد الباكي» التي كتبها الشاعر إثر أزمة خانقة ناتجة عن إفلاسه المالي التام، حينما اعتزل الشاعر نجد صورة روضة تتحدث عن حاله مباشرة وتعبر عن حقيقة حاله:

أَرَى رَوْضَــةً لكِنَّهَا رَوْضَــةُ الــرَّدَى
وَأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غيْرُ وَسْوَاسِ
وَأَنْــظُــرُ مَــنْ حَــوْلِــي مُـشَـاةً وَرُكَّـبـاً
عَلَـى مُـزْجَـيَـاتٍ مِـنْ دُخَــانٍ وَأَفْــرَاسِ

---

(١) إيليّا الحاوي، الرومنسية في الشعر الغربي و العربي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٠، ص ٢٣٩.

(٢) راجع:

M.M. Badawi, A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry, Cambridge, Cambridge University Press, 1975., str. 71.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

كَـأَنَّـيَ فِـي رُؤيـا يَـزُفُّ الأَسَـى بِـهَا
طَـوَائِـفَ جِـنٍّ فِـي مَـوَاكِـبِ أعْـرَاسِ

فإن مطران لم يرض بوصف العالم، بل قام في بعض الأحيان بإعادة تشكيله وهذا نتيجة لخياله الخَلاّق الذي ضيَّق في شعره المجال للتشبيهات والاستعارات الجامدة. فهو يجد لعالمنا الحقيقي وللمظاهر من عالمنا صورًا ومَرايا مثالية. وعلى سبيل المثال، فإن قصيدته «العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان القهوة» لا يترك أحدًا دون إعجاب بقدرته في إبداع الصور. ويمثل الشاعر من خلال هذه القصيدة الكون في فنجان القهوة. وهو في بحث مستمر عن طرق تصوير المظاهر الطبيعية فنكتفي من هذا ببيت من قصيدته « مغرب شمس في ريف مصر»:

وَأَنْـهَـارُهَـا تَحْـتَ نُـورِ الـزَّوَالِ
تَـفِـيـضُ بِـطَـاءً بِمِـثْـلِ الـضَّـرَبْ

ولا يحاول مطران أن يُنطق الطبيعة على طريقة الرومانسيين بل هو يفضّل تناولها كأمر «للتساؤل وطرح المقابلات والاستنتاجات والمقارنة بين أحوال الناس وأحوال الوجود»[1]:

إنَّمَـا الـنَّـرْجِـسُ ابْـتِـسَـامَـةُ فَـجْـرٍ
أَلْـطَـفَـتْ نَـسْـجَـهَـا يَـدُ الـرَّحْـمَـنِ
قَـامَ فِـي حُـلَّـةِ الْـبَـيَـاضِ فَـكَـانَـتْ
ثَـوْبَ رُوحٍ لا ثَـوْبَ جِـسْـمٍ فَـانِـي
وَاسْـتَـزَادَ الْحِـلَـى سِـوَاهَـا فَـجَـاءَتْ
حَـيْـثُ زَادَتْ عَـلائِـمُ الـنُّـقْـصَـانِ
هَـكَـذَا سِـرُّ كُـلِّ حَـيٍّ نَـرَاهُ
خَـلَـلَ الـشَّـكْـلِ بَـادِيـاً لِـلْـعَـيَـانِ

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

فَـنَـرَى أَنْـفُـسَ الْحِـسَـانِ حِـسَـانـاً
حَـيْـثُـمَـا هُـنَّ عَـنْ حُـلِـيٍّ غَـوَانِـي
وَنَـرَى أَنْـفُـسَ الأَزَاهِـرِ غُـرّاً
إِذْ نَـرَاهَـا عَـفِـيـفَـةَ الأَلْـوَانِ

فإن الطبيعة في شعر مطران ليست كائنًا واحدًا يعيش حياة واحدة، بل يعطي لها وجودًا ذاتيًّا، وهي تتنوع تنوع حياة الإنسان. فعلى سبيل المثال في قصيدته «وردة ماتت» نجد وردة تُبكي الأرض بموتها، ونجد الريحان الذي ذبل حزنًا وفراشات حائرة وإلخ. وفي هذا تتصور ملامح نزعة رومانسية في الأمزجة بين الإنسان والطبيعة. فالحياة الحقيقية؛ أي الحياة التي يعيشها الإنسان وفقًا للقوانين الطبيعية، ليست ممكنة في البيئة الحضرية ويتحدث عن هذا في قصيدته «العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة» ويصرخ في نهايتها:

تِـلْـكَ الْـحَـضَـارَةُ لا أُحِـبُّ خِـلافَـهَـا
وَأَرَى مَـحَـاسِـنَـهَـا شِـبَـاكَ فُـتُـونِ
مَـاذَا دَهَـانِـي فِـي اخْـتِـبَـارِي أَهْـلَـهَـا
مِـنْ كِـذْبِ آمَـالِـي وَصِـدْقِ عُـيُـونِـي

هناك أماكن أخرى في شعره نلتقي فيها بابتغاء عالم بديل في الطبيعة والخيال وحتى في الموت، يعبر الشاعر من خلال هذه الأماكن عن همومه وانكساراته المختلفة.

فالصورة في شعر مطران لا تميل غالبًا إلى تصوير الأبعاد الخارجية للأشياء كما هو الحال عند الكلاسيكيين المحدثين ولا تميل غالبًا إلى تصوير الأبعاد الداخلية كما هو الحال عند الرومانسيين بل هي في توتر بين الواقعي والخيالي. ومن هنا كثيرًا ما نجد في شعره من صور تتراوح بين صور مألوفة وصور مبتكرة، ربما هذا لأن خياله

لم يتحرر من تعلقه بالواقع والذي سوف يحدث في شعر الرومانسيين. على أية حال قطعت الصورة في قصائده شوطًا كبيرًا في تحولها من صور جمالية إلى ناقل فاعل لما في نفس الشاعر.

ونلاحظ أن تجربة الحب في شعره هي قريبة جدًا من التجربة العذرية: فالحب عنده طاهر يترفع عن عواطف تتعلق بجمال جسد المرأة، بل هو حب مثالي يترفع عن المادة. فالشاعر دائمًا يظهر نفسه كأنه في حرمان من حبيبته. وعلى غرار شعراء الغزل العذري قد يجد الشاعر في الحرمان من حبيبته ألمًا يمزق نفسه لأجله وتلذُّذًا في آن. ففي قصيدته «المساء» نقرأ الأبيات الآتية:

حَاشَاكِ بَلْ كُتِبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْوَرَى
وَالْحُبُّ لَمْ يَبْرَحْ أَحَبَّ شَقَاءِ
نِعْمَ الضَّلاَلَةُ حَيْثُ تُؤْنِسُ مُقْلَتِي
أَنْوَارُ تِلْكَ الطَّلْعَةِ الزَّهْرَاءِ
نِعْمَ الشَّفَاءُ إِذَا رَوِيتُ بِرشفَةٍ
مَكْذُوبَةٍ مِنْ وَهْمِ ذَاكَ المَاءِ

في بعض الأحيان لا يمكننا تبيّن في ما إذا كان الشاعر يصور لنا صورة الطبيعة أم يصور مشاعر الحب، حيث إن حبيبته غارقة في الطبيعة. فلسنا مثلاً متأكدين إن كان يتحدث عن حبيبته أم عن زهرة.

وتظهر ملامح شعر الوجدان القومي في قصائده حيث يرفع الشاعر فيها صوته ضد الحرب والظلم. ومن ذلك قصيدته «الحرب»:

حَرْبٌ وَهَذِي بَعْدَهَا حَرْبُ
لاَ يَنْتَهِي فِي الْعَالَمِ الْكَرْبُ
قَدْ عَادَ أَدْنَى مَا نُحَاذِرُهُ
فِي الْمُلِمَّاتِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ

يَــا لَــيْــتَ شِــعْــرِي مَــا يَــكُــونُ غَــداً
مِــنْ حَــالِ هَــذَا الْخَــلْــقِ يَــا رَبُّ
الــظُّــلْ يَــسْــتَــدُّرُ فِــي غِــوَايَــتِــهِ
لاَ يــزْعَــوِي عَــجَــمٌ وَلاَ عَــرَبُ
أَمْ يَــغْــتَــدُونَ وَهُــمْ سَــوَاسِــيَــةٌ
لاَ الــشَّــرْقُ مَــظْــلُــومٌ وَلاَ الْــغَــرْبُ

ومن صور التجديد لدى مطران الشعر القصصي، ونالت قصائده «فنجان القهوة» و«الطفلان» «مقتل بزرْجمهر» وغيرها شهرة واسعة. فهذا الاتجاه لم يكن معروفًا في الشعر العربي قبل مطران. واتخذ مطران هذا النوع من الشعر سبيلاً لمعالجة بعض الموضوعات بطريقة غير مباشرة ومعالجة موضوعات تاريخية. وقام من خلال هذه القصائد بتجربة الحوار الدرامي التي تعطي للقارئ الشعور بأن الشخصيات ليست بعيدة ولا غريبة عنه.

وينبغي القول إن في ديوان مطران عددًا يصعب إحصاؤه من قصائد المناسبات: قصائد التهاني والأعراس والمواليد والمراثي ومناسبات مختلفة. تتضمن مشاعره تجاه الآخرين، خاصة ونحن نعرف أن أكبر عدد من قصائده هي المراثي. وفي الوقت نفسه يبين لنا هذا مكانة الشعر في الحياة اليومية في عصره وعالمه.

فإذا كان لا يمكننا وصف مطران بأنه رومانسي حقيقي، فإنه يمكننا القول بأنه قدّم للرومانسية في الشعر العربي خدمة قيمة جدًّا حيث مهد الطريق لظهورها، وهذا لم يكن بالأمر الهين. إن مطران لم يحذُ حذو أسلافه من الشعراء الكلاسيكيين المحدثين ولم يلجأ إلى تمتع بتبجيل يوفره مقدَّمًا لشاعر زمنه بالاستناد إلى المقاييس المستقرة في أشعار القدامى.

وأخيرًا، مع أن مطران لقب بـ «شاعر القطرين» و«شاعر الأقطار العربية» إلا أن تعدد الأقطار صفة لا يناسب شعره، لأن مطران جامع بين القديم والجديد وبين ما هو ذاتي واجتماعي، وبين ما هو محلي وشمولي وبين ما هو جزئي ومطلق، وجعل

شعره «قطر جميع العرب» بل «قطر جميع الناس»، ومن هنا هو شاعر عربي وشاعر عالمي بالمعنى الحقيقي للكلمة.

ففي نهاية هذا التقديم يأتي إلينا إحساس رائع: كأن مطران ينظر إلينا بظهر الغيب وهو يقول بيته:

«فـــي الحَـــاضِـــرِ اسْـتـسْـلَـفْـتُ مَـا
سَــيَــقُــولُــهُ الْــتــالُــونَ عَــنِّـــي»

منير مويتش

****

١ - فنجان قهوة

البحرُ ساجٍ والسكينةُ سائدهْ
والليلُ داجٍ والمدينةُ راقدهْ
غمرَ الظلامُ هضابَها وجبالَها
وقلاعَها وصروحَها فأزالَها
شِبْهَ المحيطِ المستوي وبقاعِهِ
ما لا يُرى مِن شُمِّهِ وبقاعِهِ
لا نجمَ في الأفْقِ المحجَّبِ سافرُ
خَلَلَ السَّحاب ولا سِراجٌ ساهرُ
وإذا أصاخَ إلى الجهاتِ مُطِيفُ
سمعاً فلا رِكْزٌ يُحَسُّ خفيفُ
إلّا خُطى شَبَحٍ ضئيلٍ هائمِ
كالوهمِ يَسري في مَخيلَةِ واهمِ
في غابةٍ بجوارِ دارِ المُلكِ في
أُفُقِ الجلالِ ومطْلَعِ النُّورِ الخفي
في هضْبةٍ أقْعَى عليها ثعلبُ
متدثِّرٌ بالأُرجُوانِ مُعصَّبُ
دامي الشِّفاهِ يمُدُّ شِبْهَ النّارِ
لِوُلُوغِ ما فيها من الآثارِ
ويجيلُ في الآفاقِ أخبثَ ناظرِ
مُتَقَلِّباً فيها تقلُّبَ حائرِ

ويَميلُ إصْغاءً إلى النَّسماتِ

خوفاً مِن الأحياء والأموات

يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ

لَكِنْ يُبِيحُهُمُ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ

وكأنما العَظْمُ الرَّميمُ البالي

مِنْ كلِّ مَنْ أرادهُ غيرُ مبالي

يسعى إليه من القبور مُبكِّتا

ابداً فَيَلْبَثُ مُصْغِياً مُتَلَفِّتَا

☆☆☆☆

تلك الخُطى في الهضبة الشَّمَّاءِ

كانت خُطَى إنسِيَّةٍ حسناءِ

بنتُ المليكِ المستبدِّ العاتي

العابِدِ الشَّهواتِ واللَّذاتِ

السَّالبِ المعطي لأيْسَرِ مَأْرَبِ

الهائمِ الباني لأدنى مُوجِبِ

الغادرِ الهيَّابَةِ الرِّعديدِ

إلا بقتلِ الآمنينَ القُّودِ

جَفَتِ السَّريرَ إلى مكانٍ خالي

من أعينِ الرُّقباءِ والعُذالِ

للقاءِ جُنديٍّ جميلِ المنظرِ

عالي المكانةِ أرْيَحِيٍّ قَسْوَرِ

رأسِ الحُماةِ لصَرْحِ ذاك العاهِلِ

ليلاً، وحارسِ رأسِهِ من غائلِ

لَمَحَتْهُ يومًا خُلْسَةً في مَوْكبِ

وجِوارِ والدِها المليكِ الأهيبِ

تَمْحو اشعةُ حُسنِهِ الوهَّاجِ

بجمالِهِنَّ جلالَ ربِّ التَّاجِ

فأصابَها سهمُ الغرامِ وَأَلْمَا
حتَّى لكانَ يهونُ لو أجرى دما
وقضَتْ ليالِيَ بعد تلك ساهدَهْ
حَيْرى مولَّهةً مَلُولاً واجِدَهْ
لا تستريحُ ولا تقرُّ مِن الجَوى
وتخالُ داءً ما بها، وقْوَ الهوى

☆☆☆☆

فاسْتوصَفَتْ ظِئْرًا لها في أمرها
حَدْباءُ أنكى الشَّيبُ فاحِمَ شَعْرِها
طوتِ السِّنُونَ على الخدائِع قَلْبَهَا
وأَتَرْنَ بالعِبَرِ السَّواطعِ لُبُّها
فَتَمَثَّلا في وَجْهِها المتجعِّدِ
للناقدينَ وطرْفِها المتوقِّدِ
قالت: بُنيَّةُ إنَّ جسمَكِ سالِمُ
ولعلَّ داءَكِ أنَّ قلبَكِ هائمُ
قالت: أظنُّكِ أنَّ رُؤْيَةَ رائي
تُفْضي بصاحبِها إلى البُرَحاءِ؟
قالت: كذاكِ الحبُّ بَادِئَ بدئِهِ
حتَّى يَنُوءَ المستَهامُ بعِبْئِهِ
قالت: فكيف تَرَيْنَ لي أن أفْعَلا؟
قالت: أرى سلوانَهُ بكِ أمْثَلا
قالت: أُحاوِلُهُ وقلبي دامي،
فإذا سَلَوْتُ ذكرتُ في الأحلامِ
قالت: فيا أسفًا ولكن قَدَرا
لكِ يا ابنةَ السلطانِ ربُّكِ ما جرى

فَلَئِنْ أطَعْتِ هواكِ وهْوَ مُحَكِّمُ

فسِواكِ فيه يا بُنيَّةُ مُجْرِمُ

قالت : فمَن ؟ قالت مِزاجُكِ ثائِرا

وقواكِ واهِيَةٌ وجَهْلُكِ آمِرَا

وجميعُها مِن عيشَةِ التقييدِ

والسِّجنِ والتَّضْييقِ والتَّشديدِ

فخُذي لنفسكِ من كتابٍ مؤنِسا

قالت : أيشفي غُلتي؟ قالت: عسى

وَأتَتْ إليها ظِئْرُها منذ الغَدِ

بكتابٍ اختارتْهُ وَفْقَ المقْصِدِ

جمعَ الغريبُ مَسائلاً وشواردا

وحوَى العجيبَ رسائلاً وقصائدا

فاستحسنَتْ منه الأميرةُ نادرةْ

نُظِمَتْ بشبهِ الأدْمُعِ المتناثِرَة

في ذِكْرِ قائدِ فرقةٍ مشهورِ

عَلِقَتْهُ إحدى الغانياتِ الحورِ

فتعاهدا في ليلةٍ ليلاءِ

عهدًا على السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ

ثمَّ انتهى بهما الغرامُ إلى الرَّدى

ظُلمًا فكانا بالمنيَّةِ أسعدا

☆☆☆☆

ذاك الحديثُ أضاءَ ظُلْمةَ فِكرِها

وأزال حيرةَ بالِها في أمْرِها

فاستوثَقتْ من ظِئْرِها أن تَكتُما

ما أزمَعَتْهُ، وأمطَرَتْها أنْعُما

واسْـــــرَّتِ الـنَّـجـوى إلـيـهـا أنَّـهـا

تـرجـو عـلـى أمْــــرٍ عـظـيـمٍ عَـوْنَـهـا

قـالـت : فـمـا هـو ذاك يـا مـولاتـي ؟

قـالـت وقـد شَـرِقَـتْ مِـن الـعَـبَـراتِ:

هـو أن أراهُ تحـت جُـنـحِ ظَـلامِ

ولَـو انَّ فـي ذاكَ الـلِّـقـاءِ حِـمَـامـي

قـالـت : ومـن تَـعنيـنَ؟ قـالـت : أعْـظَمَـا

حَـرَسِ المـلـيكِ وخَـيْـرَهُـم مُـتَـوَسِّـمـا

ذاك الـفـتـى الـعـالـي عـلـى الـفـتـيـانِ

حـامـي مـنـامِ أبـي مـن الـعُـدوانِ

قـالـت : ومَـن لـي أنْ أراهُ خـالِـيَـا؟

أو أن يُـصَـدِّقَ دَعْـوَتـي فَـيُـوافِـيـا ؟

قـالـت : إذَنْ أُمْـضـي إلـيـه كـتَـابَـا

قـالـت لـهـا : فَـلْـتَـأْتِـيَـنَّ عُـجَـابَـا

هـذا قِـيـانُكِ فـي يَـدَيْـهِ يُـوضَـعُ

بـلْ فَـخْـرُ آلِـكِ بـلْ صِـبـاكِ يُـضَـيَّـعُ

أَكَـــذَا تُـراسِـلُ حُـرَّةٌ مَـجْـهُـولا ؟

سـاءَ الـكِـتَـابُ، وقـد يَـخُـونُ رَسُـولا

قـالـت : أَصَـبْـتِ، وإنَّمـا لـم تَـنْـظُـري

ذاكَ الحـبـيبَ كـمـا نَـظَـرْتُ فَـتَـعْـذِري

لَـوْ شِـمْـتِ بَـارِقَ حُـسْـنِـهِ الـفَـتَّـانِ

لـرأيْـتِ عَـيْـنَ الحُـسـنِ فـي إنـسـانِ

ورَأَيْـتِ أبْـدَعَ صُـورَةٍ لـلـخـالِـقِ

فـي خَـلْـقِـهِ، أَتَـكـونُ حَـلْـيَ مُـنـافِـقِ ؟

كَــلاَّ وأَزْعُـــمُـــهُ أَعَـــزَّ وأكــرمــا

أوْ يَـفْـسُـدَ الــنُّــورُ الـنَّـقِـيُّ ويُتْـهَـمـا

☆☆☆☆

وإذِ اسْـتَـتَـمَّـتْ قَـوْلَـهـا سَـكَـتَـت وقَـدْ

أَغْـضَـتْ كما هُـوَ شَـأْنُ مُـهـتـاجٍ هَـمَـدْ

وَقَـضَـتْ كَـذَاكَ هُـنَـيْـهَـةً مُـتَـفَـكِّـرَهْ

ثُـمَّ اسـتَـوَتْ مَـجْـهُـودَةً مُـتـغَـيِّـرَهْ

وَرَنَـتْ لِـمُـرْضِـعِـهـا طَـويـلاً سـاجِـيَـةْ

بِـنَـوَاظِـرٍ لا رُوحَ فِـيـهَـا سَـاهِـيَـةْ

مَـنْـهُـوكَـةً لَـوْلا عَـزِيمَـةُ رَأيِـهـا

لَـتَـقَـطَّـعَـتْ أوصـالُـهـا مِـن وَهْـيِـهـا

وتَـكـادُ تُـقْـرَأُ آيَـةٌ بِـجَـبِـيـنِـهـا

مَـكْـتـوبَـةٌ بـالـيـأسِ بـيـنَ عـيـونِـهـا

قـالـت : أمَـرْتُ بـأَنْ أراهُ فـاحْـمِـلـي

هـذا الـكـتـابَ إلـيـهِ، لا تَـتَـمَـهَّـلِـي

الـمـوتُ فـي الحـالـيـنِ غـايـةُ مَسْـلَـكِـي

فَـلأنْـعَـمَـنَّ بِـنَـظْـرةٍ ولأَهْـلِـكِ

وتَـواعَـدَ المـتـعـاشـقـانِ عـلـى الـلُّـقـا

فـي مَـأْمَـنٍ مِـنْ طـارِقٍ أن يَـطْـرُقـا

حـتَّـى إذا نَـفَـقَ الـدُّجـى بِـسـيـولِـهِ

مَـضَـت الأمـيـرةُ فـي خِـلالِ سُـدُولِـهِ

تـخـتـالُ فـي أثـوابِـهـا الـسـوداءِ

عـن قـطـعـةٍ تـمـشـي مـن الـظَّـلْـمـاءِ

طَـوْرًا تَـضِـلُّ وتـارةً تـتـعـثَّـرُ

وفُـؤادُهـا مُـتَـفَـزِّعٌ مُـتَـطَـيِّـرُ

وتـكـادُ إنْ لمحـتْ إشـارةَ نـورِ
تـنـحـلُّ مِـثْـلَ غـيـاهـبِ الـدَّيْـجـورِ
لـكـنَّ ذاك الخـوفَ لـم يـتـجـرَّدِ
مـن لَـذَّةِ الـشَّـيءِ الـذي لَـمْ يُـعْـهَـدِ
ورجـاءِ نـورٍ مُـقْـبِـلٍ وأمـانِ
وسـعـادةٍ يـأتِـيـنَّـهـا فـي آنِ
حـتـى إذا جـاءتْ مـكـانَ الـموعـدِ
حَـيْـرَى الـنَّـواظِـرِ والـنُّـهـى لا تَـهْـتَـدي
سَـمِـعَـتْ خُـطـى بـالـقُـرْبِ ثُـمَّ وَرَى لـهـا
بـرقٌ وأغـمـدَ فـي الـظـلام فَـهَـالَـهـا
وبـدا لـهـا فـي مـا اضـاء خـيـالُ
ذاك الحـبـيـب كـأنـه تمـثـالُ
فـاشـتـدَّ خَـفْـقُ فـؤادِهـا مـتـوزِّعـا
بـيـنَ المـهـابـةِ والمـنـى مـتـصـدِّعـا
وكـأنَّ ذاك الـبـارقَ الـلُّـمَّـاعَـا
سـيـفٌ مَـضَـى فـيـهِ فَـطَـارَ شَـعَـاعَـا
فَـهَـوتْ لـسـاعَـتِـهَـا وَقَـرَّتْ نـائـمَـهْ
وَقَـضَـتْ لُـبَـانَـتَـهَـا وَمَـاتَـتْ نـاعِـمَـهْ
فَـتَـحَ الـغـرامُ لـهـا بـتـلـكَ الـنَّـظْـرةِ
بـابَ الـنَّـعـيـمِ الـسَّـرمَـديِّ فـمـرَّتِ

☆☆☆☆

ورأتْ عـيـونُ الـنـائـمِ الـسَّـهـرانِ
مـا قـد جـرى فـي هَـضْـبَـةِ البسـتـانِ
فـأشـارَ أنْ يُـؤتَـى بـذاك الحـارسِ
مـن حـيـثُ كـان مـن الـظَّـلامِ الـدَّامـسِ
فَـأتَـوْا إلـيـه بـه كـظـيـمًـا سـاجِـبَـا
قَـلِـقَ الـنَّـواظِـرِ حـائِـرًا لا هـائِـبَـا

فَرَنا إليهِ كما يُضِيءُ الكوكبُ
إذ شُقَّ عنه مِنْ بعيدٍ غَيهَبُ
وعلى مُحيَّاهُ ابتسامُ عِتابِ
كالكهرمانِ مُغَبَّرًا بِتُرابِ
« ما هكذا يا أصدقَ الأعوانِ
شأنُ الشُّجاعِ مُصاهِرِ السُّلطانِ
سَبَقَ الحِمَامُ إلى العَرُوسِ فَنَالَها
وأخَذْتَ مِنْها ظِلَّها وخيالَها
لَكِنْ رأيتُكَ سامِيَ الأغراضِ
كَلِفًا بِصَوْنِ طهارَةِ الأعراضِ
وجزاءُ هَذِي الخَلَّةِ الإكرَامُ
فاجلِسْ وحايِثْنِي ولا استعظامُ»
أمَّا الفتى فَأقامَ غَيْرَ مُبالي
ما كان يَسْمَعُهُ مِنَ الأقوالِ
وكأنَّما هو قِطْعَةٌ من جَلْمَدِ
نُحِتَتْ مِثالاً لِلذُّهولِ المُجْمَدِ

☆☆☆☆

وأشارَ ربُّ القَصْرِ نَحْوَ البابِ
فإذا فَتًى آتٍ مِن الحُجَّابِ
في كَفِّهِ فِنْجَانُ تِبْرٍ فاخِرُ
قَدْ فاحَ مِنْهُ نَشْرُ بُنٍّ عاطِرُ
وافى عَبُوسَ الوَجْهِ والفِنْجانُ
ضَحِكُ البياضِ يَثُورُ مِنْهُ دُخَانُ
فَتَحرَّكَ الجُنْدِيُّ حِينَ تَنَسَّمَا
ذاك الشَّذَا ورأى الغلام تَقَدَّما

وتناولَ الفنجانَ ثم تَفَطَّنا
لمقالِ سَيِّدِهِ وأدرَكَ ما عَنَى

فاختارَ في الكُرسيِّ جِلْسَةَ مَالِكِ
لا جِلْسَةَ العَبْدِ المَرُوعِ الهالِكِ

مُتَرَشِّفًا فنجانَهُ مُتمهِّلا
كَتَرَشُّفِ السِّكِّيرِ كأسًا مِنْ طِلاَ

حَتَّى إذا اشتَدَّتْ بِهِ الأسْقَامُ
وتَقَسَّمَتْ أحشاءَهُ الآلامُ

واكَبَّ مُنْطويًا على امعائه
مُتَلَوِّيَ الأعضاءِ من بُرَحائِهِ

رَمَزَ المليكُ فَرَنَّ خَلْفَ ستارِ
نَغَمٌ جرى بِيَدٍ على أوتارِ

مَزْجٌ من الاحزانِ والأفراحِ
مُرْدٍ كَمَزْجِ السُّمِّ في الأقداحِ

****

٢ - بعد انقضاء الشباب

مِنْ بَقَايا الشَّبَابِ في وَادِي قَلْبِيَ المستَكِنْ
زَهْرَةٌ في شُحُوبِهَا البَادِي ظَمَا مِنْ سِنِينْ
زانَهَا نَفْرُها عَنِ الوردِ فَاسْتَوَتْ ناظِرهْ
وهْيَ بَعْدَ الذُّبُولِ في الوردِ لَمْ تَزَلْ نَاضِرَهْ
لَبِثَتْ وَهْيَ آخِرُ الزَّهْرِ في رِيَاضِ الهَوَى
وأرَاهَا تَقْضِي وفي الإثْرِ سَائِرُ القُوَى
كِدْتُ أُنْسِي واليَأسُ بي حَلاً مِنْ تَعَافِيهَا
فإذا للعِنَايَةِ الجُلَّى آيَةٌ فِيهَا
يا فَتَاةُ باللطْفِ حَيَّتْها عِشْتِ مِنْ غَادِيَهْ
قَطْرَةٌ مِنْ نَدَاكِ احْيَتْهَا فَرَهَتْ نَادِيَهْ

****

٣ - الشاعر والطائر

يا أيُّها الطّائرُ المُغَنِّي
بلا نثيرٍ ولا نظيمِ
مَن لي بشدوٍ طليقٍ فَنٍّ
كشدوِكَ المطربِ الرَّخيم
فأنت تشدُو بلا بيانٍ
ما تشاءُ المنى تُجيدُ
ونحن باللفظ والمعاني
نعجزُ عن بعض ما نُريدُ
أعِرْ جناحيكَ يا رفيقُ
أطِرْ وأمرَحْ خَلِيَّ بالْ
من ساكبِ النّورِ لي رحيقُ
وفسحةِ الجوِّ لي مَجَالْ
اشرِقْ واغْرِبْ بلا مَرامِ
فلا مكانٌ ولا زمانْ
ولا هُيَامَ إلاَّ هُيامِي
بين السمواتِ والجنان

☆☆☆☆

طِرْ بي وأنتَ الأخُ الرَّفيقْ
إلى مقرٍّ مِن الأنامْ
لا عذرَ فيه ولا عقيقْ
ولا رياءَ ولا خصامْ

ما أجملَ الكونَ عن قصيّ
وأبدعَ الأرضَ من عَلِ
لِهاربٍ فاز بالرقيّ
تنحطُّ عنه ويَعتَلِي
أعجَبْ بِمَرأى هذِي الجبالِ
منخفضاتٍ إلى المِهادِ
حتّى غدَتْ وهْيَ كالظِّلال
مِن الجلالِ أمِن سوادِ
أعجَبْ بمِرأى هذي المباني
عَفَتْ كأن لم تكُنْ ديارْ
وكيف صارت خُضُرُ الجنانِ
من إزهاءٍ إلى بَوَار
ما أبهجَ النُّورَ في عيوني
ما أطيبَ النَّفسَ في الخلاء
شفانِيَ الله من جنوني
والبعدُ عن خَلْقِهِ شقاني

****

٤ - المساء

دَاءُ الْـــمُ فَـجِـلْـتُ فِـيـهِ شِـفَـائِـي
مِـنْ صَـبْـوَتِـي فَـتَـضَـاعَـفَـتْ بُـرَحَـائِـي
يَـا لَـلـضَّـعِـيـفَـيْنِ اسْـتَـبَـدَّا بِـي وَمَـا
فِـي الـظُّـلْـمِ مِـثْـلُ تَحَـكُّـمِ الـضُّـعَـفَـاءِ
قَـلْـبٌ أَذَابَـتْـهُ الـصَّـبَـابَـةُ وَالْجَـوَى
وَغِـلاَلَـةٌ رَثَّـتْ مِـنَ الأَدْوَاءِ
وَالـرُّوحُ بـيْـنَـهُـمَـا نَـسِـيـمُ تَـنَـهُّـدٍ
فِـي حَـالَـي الـتَّـصْـوِيـبِ وَ الـصُّـعَـدَاءِ
وَالـعَـقْـلُ كَـالـمِـصْـبَـاحِ يَـغْـشَـى نُـورَهُ
كَـدَرِي وَيُـضْـعِـفُـهُ نُـضُـوبُ دِمَـائِـي

☆☆☆☆

هَـذَا الَّـذِي أَبْـقَـيْـتِـهِ يَـا مُـنْـيَـتِـي
مِـنْ أَضْـلُـعِـي وَحَـشَـاشَـتِـي وَذَكَـائِـي
عُـمْـرَيْـنِ فِـيـكِ أَضَـعْـتُ لَـوْ أَنْـصَـفْـتِـنِـي
لَـمْ يَـجْـدُرَا بِـتَـأَسُّـفِـي وَبُـكَـائِـي
عُـمْـرَ الْـفَـتَـى الْـفَـانِـي وَعُـمْـرَ مُـخَـلَّـدٍ
بِـبَـيَـانِـهِ لَـوْلاَكِ فِـي الأَحْـيَـاءِ
فَـغَـدَوْتُ لَـمْ أَنْـعَـمْ كَـذِي جَـهْـلٍ وَلَـمْ
أَغْـنَـمْ كَـذِي عَـقْـلٍ ضَـمَـانَ بَـقَـاءِ

☆☆☆☆

يَـا كَـوْكَـبـاً مَـنْ يَـهْـتَـدِي بِـضِـيـائِـهِ
يَـهْـدِيـهِ طَـالِـعُ ضِـلَّـةٍ وَرِيَـاءِ
يـا مَـوْرِداً يَـسْـقِـي الـوُرُودَ سَـرَابُـهُ
ظَـمَـأً إِلـى أَنْ يَـهْـلِـكُـوا بِـظَـمَـاءِ
يَـا زَهْـرَةً تُحْـيِـي رَوَاعِـيَ حُسْـنِـهـا
وَتُمِـيـتُ نَـاشِـقَـهَـا بِـلاَ إِرْعَـاءِ
هَـذا عِـتَـابُـكِ غَـيْـرَ أَنِّـيَ مُـخْـطِـئٌ
أَيُـرَامُ سَـعْـدٌ فِـي هَـوَى حَـسْـنَـاءِ
حَـاشَـاكِ بَـلْ كُـتِـبَ الـشَّـقَـاءُ عَـلَـى الْـوَرَى
وَالْحُـبُّ لَـمْ يَـبْـرَحْ أَحَـبَّ شَـقَـاءِ
نِـعْـمَ الـضَّـلاَلَـةُ حَـيْـثُ تُـؤْنِـسُ مُـقْـلَـتِـي
أَنْـوَارُ تِـلْـكَ الـطَّـلْـعَـةِ الـزَّهْـرَاءِ
نِـعْـمَ الـشَّـفَـاءُ إِذَا رَوِيـتُ
مَـكْـذُوبَـةٍ مِـنْ وَهْـمِ ذَاكَ الْمَـاءِ
نِـعْـمَ الْحَـيَـاةُ إِذا قَـضَـيْـتُ بِـنَـشْـقَـةٍ
مِـنْ طِـيـبِ تِـلْـكَ الـرَّوْضَـةِ الـغَـنَّـاءِ

☆☆☆☆

إِنِّـي أَقَـمْـتُ عَـلَـى الـتَّـعِـلَّـةِ بِـالـمُـنَـى
فِـي غُـرْبَـةٍ قَـالُـوا تَـكُـونُ دَوَائِـي
إِنْ يَـشْـفِ هَـذَا الْجِـسْـمَ طِـيـبُ هَـوَائِـهَـا
أَيُـلَـطِّـفُ الـنِّـيـرَانَ طِـيـبُ هَـوَاءِ
أَوْ يُمْـسِـكُ الْحَـوْبَـاءَ حُـسْـنُ مُـقَـامِـهَـا
هَـلْ مَـسْـكَـةٌ فِـي الـبُـعْـدِ لِلْـحَـوْبَـاءِ
عَـبَـثٌ طَـوَافِـي فِـي الْـبِـلاَدِ وَعِـلَّـةٌ
فِـي عِـلَّـةٍ مَـنْـفَـايَ لاِسْـتِـشْـفَـاءِ

مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي مُتَفَرِّدٌ
بِكَآبَتِي مُتَفَرِّدٌ بِعَنَائِي
شَاكٍ إِلَى الْبَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي
فَيُجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ الْهَوْجَاءِ
ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لِي
قَلْباً كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ
يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي
وَيَفُتُّهَا كَالسُّقْمِ فِي أَعْضَائِي
وَالْبَحْرُ خَفَّاقُ الْجَوَانِبِ ضَائِقٌ
كَمَداً كَصَدْرِي سَاعَةَ الإِمْسَاءِ
تَغْشَى الْبَرِيَّةَ كُدْرَةٌ وَكَأَنَّهَا
صَعِدَتْ إِلَى عَيْنَيَّ مِنْ أَحْشَائِي
وَالأُفْقُ مُعْتَكِرٌ قَرِيحٌ جَفْنُهُ
يُغْضِي عَلَى الْغَمَرَاتِ وَالأَقْذَاءِ
يَا لَلْغُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عِبْرَةٍ
لِلْمُسْتَهَامِ وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِي
أَوَلَيْسَ نَزْعاً لِلنَّهَارِ وَصَرْعَةً
لِلشَّمْسِ بينَ مَآتِمِ الأَضْوَاءِ
أَوَلَيْسَ طَمْساً لِلْيَقِينِ وَمَبْعَثاً
لِلشَّكِّ بينَ غَلائِلِ الظَّلْمَاءِ
أَوَلَيْسَ مَحْواً لِلْوُجُودِ إِلَى مَدًى
وَإِبَادَةً لِمَعَالِمِ الأَشْيَاءِ
حَتَّى يَكُونَ النُّورُ تَجْدِيداً لَهَا
وَيَكُونَ شِبْهَ الْبَعْثِ عَوْدُ ذُكَاءِ

☆☆☆☆

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالنَّهَارُ مُوَدِّعٌ
وَالْقَلْبُ بينَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ
وَخَوَاطِرِي تَبْدُو تُجَاهَ نَوَاظِرِي
كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ إزَائِي
وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشَعْشَعاً
بِسَنَا الشُّعَاعِ الْغَارِبِ الْمُتَرَائِي
وَالشَّمْسُ فِي شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ
فَوْقَ الْعَقِيقِ عَلى ذُراً سَوْدَاءِ
مَرَّتْ خِلاَلَ غَمَامَتَيْنِ تَحَدُّراً
وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الحَمْرَاءِ
فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكَوْنِ قَدْ
مُزِجَتْ بِآخِرِ أَدْمُعِي لِرِثَائِي
وَكَأَنَّنِي آنَسْتُ يَوْمِيَ زَائِلاً
فَرَأَيْتُ فِي المِرْآةِ كَيْفَ مَسَائِي

****

٥ - مغرب شمس في ريف مصر

طَويْنَا الحُقُولَ سِرَاعَ السيرِ
عَلَى مَتْنِ مُتَّصِلٍ كَالسَّبَبْ
نَمُرُّ بِخَضْرَاءَ فَتَّانَةٍ
لَهَا مِنْ زُمُرُّدِهَا مُنْتَقَبْ
إلى مُرْتَمَى العَيْنِ مَبْسُوطَةٌ
تَمُوجُ بِأَشْجَارِهَا عَنْ كَثَبْ
وَأَنْهَارُهَا تَحْتَ نُورِ الزَّوَالِ
تَفِيضُ بِطَاءً بِمِثْلِ الضَّرَبْ
وَلِلشَّمْسِ فِي المُنْتَهَى مَغْرِبٌ
رَأَيْنَا بِهِ آيَةً مِنْ عَجَبْ
رَأَيْنَا مِنَ الغَيْمِ طَوداً رَسَا
عَلَى أُفْقِهَا وَسَمَا وَاشْرَأَبْ
بِجِسْمِ ظَلاَمٍ وَقِمَّةِ تِبْرٍ
وَسَفْحٍ تَعَارِيجُهُ مِنْ لَهَبْ
كَأَنَّ الأشِعَّةَ أَثْنَاءَهُ
مَغَاوِرُ فِي مَنْجَمٍ مِنْ ذَهَبْ
وَرَاعَ نَوَاظِرَنَا أَيَّلٌ
مَضَى قَرْنُهُ صُعُداً وَانْشَعَبْ
تَلَفَّتَ يَرْنُو بِيَاقُوتَتَيْنِ
وَسَالَ نَمَاً صُلْبُهُ وَالذَّنَبْ

وَكَـــمْ مِـــنْ جِـنَـــانٍ وَكَـــمْ مِـــنْ قُـــرَىً
وَكَـــمْ مِـــنْ صُـــرُوحٍ وَكَـــمْ مِـــنْ قُـبَـبْ

تَـــصَـــاوِيـــرُ يَـصْـنَـعُـهَـا مَـــاهِـرٌ
مِـــنَ الْـغَـيْـبِ يُـبْـدِعُـهَـا مَـــا أَحَـــبْ

يَـــظَـــلُّ يُـــنَـــوِّعُ أَشْـــكَـــالَـــهَـــا
بِرَاكَـــــاً وَلا يَـعْـتَـرِيـهِ نَـصَـــبْ

****

٦ - الحرب

حَــــرْبٌ وَهَــــذِي بَــعْــدَهَــا حَــرْبٌ
لاَ يَـنْـتَـهِـي فِـي الْـعَـالَـمِ الْـكَـرْبُ
قَــدْ عَــادَ أَنْتَــى مَــا نُــحَــاذِرُهُ
فِـي الـمُـلِمَّـاتِ الـطَّـعْـنُ وَالـضَّـرْبُ
يَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِي مَـا يَـكُـونُ غَـداً
مِــنْ حَــالِ هَــذَا الْخَـلْـقِ يَـا رَبُّ
الـظِّـلُّ يَـسْـتُـرُ فِـي غِـوَايَـتِـهِ
لا يَــرْعَــوِي عَــجَـمٌ وَلاَ عَــرَبُ
أَمْ يَـفْـتَـدُونَ وَهُـــمْ سَـوَاسِـيَـةٌ
لاَ الـشَّـرْقُ مَـظْـلُـومٌ وَلاَ الْـغَـرْبُ

****

٧ - وردة ماتت

أَبْكَتِ الرَّوْضَ عَلَيْهَا جَزَعاً
وَرْدَةٌ فِي عُنْفُوَانِ الْعُمْرِ حَانَتْ

لَبِسَتْ زِينَتَهَا عَارِيَةً
لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ

لَقِيَتْهَا الأَرْضُ تَكْرِيماً لَهَا
بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ

وَابْتَنَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْراً لَهَا
جَثَتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ

نَبُلَ الرَّيْحَانُ حُزْناً وَبَدَتْ
سِنَةٌ فِي أَعْيُنِ النَّرْجِسِ رَانَتْ

☆☆☆☆

فِي جِنَانِ الْخُلْدِ عُقْبَى حُرَّةٍ
لَمْ تَمِنْ يَوْماً إِذَا الأَزْهَارُ مَانَتْ

خَابَتِ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرْعَهَا
وَقَدِيماً خَابَتِ الدُّنْيَا وَخَانَتْ

يَا فَرَاشَاتٍ هُنَا حَائِرَةً
كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الْقَبْرِ تَحَانَتْ

حَبَّذَا أَلْوَانُكِ الْبِيضُ الَّتِي
مِثْلَمَا نَوَّعَهَا الْحُزْنُ اسْتَبَانَتْ

كَمْ بِهَا مِنْ مَلْمَحٍ يَنْدَى أَسىً

مَسْحَةُ الدَّمْعِ تَغَشَّتْهُ فَزَانَتْ

حَبَّذَا أَجْنِحَةٌ وَفْمِيَّةٌ

حَمَلَتْ وِقْراً وَبِاللهِ اسْتَعَانَتْ

كَبُرَيْقَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً

فَاسْتَقَرَّ الضَّوْءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ

مَا لَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعَتْ

وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ

يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفْرَفَتْ

سِرْبَ أَرْوَاحٍ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ

وَلَهَا أَنَّاتُ نَوْحٍ حَيْثُمَا

بَلَغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ أَلاَنَتْ

☆☆☆☆

مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جَوِّكِ يَا

شُبُهَاتِ الطَّيْرِ قَالَتْ وَأَبَانَتْ

نَحْنُ آمَالُ الصِّبَا كَانَتْ لَنَا

هَهُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ

كَانَتِ الْمَوْرُدَةَ فِي جَنَّتِنَا

مَلَكَتْ بِالْحَقِّ، والْجَنَّةُ دَانَتْ

مَا لَبِثْنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ

هَبَطَتْ عَنْ تِلْكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ

فَتَرَانَا نَتَحَرَّى أَبَداً

إِثْرَهَا أَوْ نَتَلاَقَى حَيْثُ كَانَتْ

****

٨ - هو أنتِ

يَـا مُـنَـى الْـقَـلْـبِ وَنُـورَ الْـ
ـعَـيْنِ مُـذْ كُـنْـتُ وَكُـنْـتِ
لَـمْ أَشَـأْ أَنْ يَـعْـلَـمَ الـنَّـا
سُ بِمَـا صُـنْـتُ وَصُـنْـتِ
وَلِـمَـا حَـاذَرْتُ مِـنْ فِـطْ
ـنَـتِـهِـمْ فِـيـنَـا فَـطِـنْـتِ
إنَّ لَـيْـلايَ وَهِـنْـدِي
وَسُـعَـادِي مَـنْ ظَـنَـنْـتِ
تَـكْـثُـرُ الأَسْـمَـاءُ لـكِـنْـ
ـنَ الـمُـسَـمَّـى هُـوَ أَنْـتِ

****

٩ - الحمامتان

يَا مَنْ أَضَاعُوا وِدَادِي — رُدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي
رُدُّوا سُرُوراً تَقَضَّى — وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادِ
أَشْكُو إِلَى اللهِ سُقْمِي — فِي بُعْدِكُمْ وَسُهَادِي
[..............]
وَلَيْلَةٍ بِتُّ فِيهَا — وَقَدْ جَفَانِي رُقَادِي
تُفْنِي الدَّقَائِقُ قَلْبِي — وَرِيًا كَوَرْيِ الزِّنَادِ
مِنَ الصَّبَابَةِ مَهْدِي — وَمِنْ سَقَامِي وِسَادِي
رَاعَتْ حَشَايَ بِنَوْحٍ — حَمَامَةٌ فِي ارْتِيَادِ
مُرْتَاعَةٌ لأَلِيفٍ — لَمْ يَأْتِ فِي المِيعَادِ
تُرِنُّ إِرْنَانَ ثَكْلَى — مَفْقُودَةِ الأَوْلاَدِ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَثِيفٌ — كَأَنَّهُ فِي حِدَادِ
تَروح فِيهِ وَتَغْدو — كَثِيرَةَ التَّرْدَادِ
مَا بين غُصْنٍ وَغُصْنٍ — لَهَا طَوَافُ افْتِقَادِ
وَلَمْ تَزَلْ فِي هُيَام — وَحَيْرَةٍ وَجِهَادِ
حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَيَاءً — مِنْ وَثْبِهَا المُتَمَادِي
مُنْحَلَّةَ الْعَزْمِ لَيْسَتْ — تَقْوَى عَلَى الإِنْشَادِ
ظَمْأَى إِلَى المَوْتِ رَيَّا — مِنَ الأَسَى وَالْبِعَادِ
وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَا — أَلِيفُهَا غَيْرَ هَادِي
يَرْتَادُ كُلَّ مَكَانٍ — فِي إِثْرِهَا وَهْوَ شَادِي
حَتَّى إِذَا سَمِعَتْهُ — بِالْقُرْبِ مِنْهَا يُنَادِي
عَادَ الرَّجَاءُ إِلَيْهَا — لَكِنْ بِغَيْرِ مُفَادِ

[..............]

هَـمَّـتْ تَـطِيـرُ إلَـيْـهِ وَلَـكِـنْ عَدَتْـهَا عَـوَادِي
فَـوَدَّعَـتْـهُ بِـنَـوْحٍ مُـفَـتِّـتِ الأَكْـبَـادِ
وَكَـانَ آخِـرَ سَـجْـعٍ لَـهَـا عَـلَـى الأَعْـوَادِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ نَـأَوْا عَنْ عُيُونِي وَرَسْـمُـهُـمْ فِي السَّوَادِ
وَأَجْـهَـدُوا الفِكْرَ وَثْباً إلَـيْـهِـمُ فِـي الْـبِـلاَدِ
وَاسْـتَـنْـفَـدُوا زَفَـرَاتِـي وَأَدْمُـعِـي وَمِـدَادِي
إلَـى مَ أَغْـدُو حَزِيناً فِـي غُـرْبَـةٍ وَانْـفِـرَادِ
لِـي فِـي الْـحَـيَـاةِ مُـرَادٌ وَأَنْ أَرَاكُـمْ مُـرَادِي
لاَ تَجْـعَـلُـوهُ وَدَاعِـي عِـنْـدَ الْـمَـمَـاتِ وَزَادِي

****

١٠ - تشوق إلى لبنان

لُبْنَانُ مَا زَالَتْ سَمَاؤُكَ مَطْلَعاً
لِلْفَرْقَدِ اللَّمَّاحِ بَعْدَ الْفَرْقَدِ
يَا مَنْبِتَ الأَرْزِ الْقَدِيمِ وَمَرْبِضاً
يَوْمَ الْحِفَاظِ لِكُلِّ لَيْثٍ أَصْيَدِ
هَذِي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ مِنْ شَيِّقٍ
قَدْ بَانَ طَوْعاً عَنْكَ وَهْوَ كَمُبْعَدِ
مِنْ هَالِكٍ ظَمَأً وَمَاؤُكَ قُرْبَهُ
مَرَّتْ بِهِ حِجَجٌ وَلَمْ يَتَوَرَّدِ
لاَ شَيْءَ فِي الْحِرْمَانِ أَكْبَرُ غُصَّةً
مِنْ حَبْسِ مَكْرُمَةٍ عَنِ الْمُتَعَوِّدِ
يَا مَسْقِطاً لِلرَّأْسِ فِي جَنَبَاتِهِ
مِنْ حَرِّ شَوْقِي جَمْرَةٌ لَمْ تَخْمُدِ
كَمْ ضَجْعَةٍ فِيهَا أَرَاكَ وَيَقْظَةٍ
لاَحَتْ ذُرَاكَ بِهَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ عَيْنِي تَجْتَلِي
حُسْناً وَحُسْنُ الرَّوْضِ حُسْنُ الْجَلْمَدِ
وَبِكُلِّ مُنْعَرَجٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ
أَثَرٌ يُحَسُّ لِفِكْرِيَ الْمُتَرَدِّدِ

****

١١ - هند

يَا هِنْدُ لَمْ يُخْطِئ أَبُو
كِ الْحَزْمَ حِينَ نَعَاكِ هِنْدَا
سَمَّاكِ بِاسْمٍ كَادَ يُدْ
رِكُهُ التَّقَائمُ فَاسْتَجَدَّا
نُعِيَتْ بَنَاتُ الْعُرْبِ مِنْ
قِدَمٍ بِهِ وَمَجُدْنَ مَجْدَا
مَا الْهِنْدُ إِلاَّ رَوْضَةٌ
كَانَتْ لأَرْقَى الخَلْقِ مَهْدَا
وَطَنُ الرُّؤَى أَبَدَ الأَبِيْـ
ـدِ وَمَعْهَدُ الأَنْوَارِ عَهْدَا
لِلْحُسْنِ فِيهَا مَخْضَرُ
جَمُّ عَجَائِبُهُ وَمَبْدَى
لِشُمُوسِهَا أَبَداً مَرَا
حٌ فَاتِنٌ طَرْفاً وَمَغْدَى
لِنُجُومِهَا خَلَجٌ يُحَبْـ
ـبُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْشُ سُهْدَا
لِتُرَابِهَا كَتَنَفُّسِ الْـ
جَنَّاتِ نَفْحٌ فَاحَ نَدَّا
لِلْخَيْرِ أَنْهَارٌ بِهَا
فَيَّاضَةٌ لَبَناً وَشَهْدَا

لِـلـنُّـفُـسِ فِـي غَـابَـاتِـهَـا
مَسْرىً يُسَامِي الغَيْبَ بُعْدَا
تَهْوَى الضَّلاَلَ بِهَا وَتَخْـ
ـشَى أَنْ يَكُونَ هُدىً فَتُهْدَى
فِي جَوِّهَا لِلرُّوحِ رَوْ
حٌ زَاغَ مَنْ سَمَّاهُ زُهْدَا
فِي مُدْنِهَا طَبَعُوا حَديـ
ـدَ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الفِرِنْدَا
مِمَّا تَشَبَّهَ بِالْعيو
نِ وَلحْظِهَا جَفْناً وَحَدَّا
هِيَ مَوْطِنُ السِّحْرِ الْحَلاَ
لِ وَفِي اسْمِهَا السِّرُّ المُفَدَّى
مَنْ يَدْعُ هِنْداً يَغْنِ مِنْ
أَسْنَى مَعَانِي الشِّعْرِ عَدَّا

****

١٢ - غرّقوا همومكم في الكؤوس

ظَنَنْتُ أَنَّ النَّوَى تُخَفِّفُ مِنْ
وَجْدِي قَلِيلاً فَزَادَ مَا أَجِدُ
يَا رَاحَةَ الرُّوحِ مَنْ تُفَارِقُهُ
رَاحَتُهُ أَيَّ غُنْيَةٍ يَجِدُ
مَا حِيلَتِي فِي هَوىً يُصَفِّدُنِي
هَلْ مِنْ نَجَاةٍ وَقَلْبِيَ الصَّفَدُ
إِذَا عَصَى بِيَ يَوْمِي أَوَامِرَهُ
فَكَافِلٌ تَوْبَتِي إِلَيْهِ غَدُ
أَيْ سَاقِيَ الرَّاحِ أَجْرِهَا وَأَبِرْ
عَلَى الرِّفَاقِ الأَقْدَاحَ تَتَّقِدُ
وَيَا رِفَاقُ اشْرَبُوا نُخُوبَكُمْ
شُرْباً بِرَاكاً لاَ يُحْصِهَا عَدَدُ
فَإِنَّنِي أَنْتَشِي بِنَشْوَتِكُمْ
أَظْمَأُ مَا بَاتَ مِنِّيَ الكَبِدُ
وَعَدْتُ مَنْ فِي يَدَيْهِ رُوحِيَ لاَ
أَذُوقُهَا وَالْوَفَاءُ مَا أَعِدُ
وَعُدْتُ أَشْتَاقُ أَنْ أَرَى زُمَراً
تَعُبُّهَا كَالْعِطَاشِ إِنْ وَرَدُوا
قَالُوا جُنُونُ الصَّرْعَى بِشَهْوَتِهِمْ
عَقْلٌ لِمَنْ يَشْتَهِي وَيَبْتَعِدُ

تِلْكَ عَقْلٌ لَكِنَّهُ سَفَهُ
إِذَا وَهَى الجِسْمُ وَانْتَهَى الجَلَدُ
يَا صَحْبِيَ العُمْرُ كُلُّهُ أَسَفٌ
عَلَى فَوَاتٍ وَكُلُّهُ نَكَدُ
فَغَرِّقُوا فِي الطِّلاَ شَوَاغِلَكُمْ
لاَ يُنْجِهَا مِنْ ثُبُورِهَا مَدَدُ
يَا حَبَّذَا نَكْبَةُ الهُمُومِ وَقَدْ
حُفَّتْ بِمَوْجٍ فِي الكَأْسِ يَطَّرِدُ
كَأْسٌ هِيَ البَحْرُ بِالسُّرُورِ طَغَى
وَجَارِيَاتُ الأَسَى بِهِ قِدَدُ
بِأَيِّ لَفْظٍ أَبُثُّ مَظْلَمَتِي
يَرَاعَتِي فِي البَنَانِ تَرْتَعِدُ
أَبْغِي بَيَاناً لِمَا يُخَامِرُنِي
مِنْهَا وَمَا لِي فِي أَنْ أُبِينَ يَدُ
بِي صَبْوَةٌ وَالعُقُوقُ شِيمَتُهَا
وَيْحَ قُلُوبٍ مِنْ شَرِّ مَا تَلِدُ
إِنْ هَمَّ قَلْبِي بِوَأْدِهَا حَنِقاً
نَهَاهُ أَنَّ الحَيَاةَ مَا يَئِدُ

****

١٣ - نوع من الجمال

سَنَحَتْ فِي الطَّرِيقِ مَغْضُوضَةَ الْجَفْـ
ـنِ وَلِلْـهُـدْبِ شِبْـهُ ظِـلٍّ مَـدِيـدِ
لَحْظُـهَـا خَـاشِـعُ الشُّـعَـاعِ وَتَـدْعُـو
هُ إِلَـى الْـكِـبْـرِ عِـزَّةٌ بِـالنُّـهُـودِ
رَاعَـنَـا قَـدُّهَـا الرَّشِيـقُ وَقَـدْ تَـكْـ
ـفِـي فُـتُـونـاً رَشَـاقَـةٌ بِـالْـقُـدُودِ
وَجَـبِـيـنٌ مُـكَـلَّـلٌ بِـنُـضَـارٍ
وَمُـحَـيّـاً ضَـاحٍ أَسِـيـلُ الْخُـدُودِ
وَثُـغَـيْـرٌ حَـلاَوَةُ الـظَّـلْـمِ تَجْـرِي
فِـي ثَـنَـايَـاهُ فَـوْقَ أَغْـدَلِ جِيـدِ
هُـوَ يَـاقُـوتَـةٌ طَـفَـتْ فِـي مُحِيطٍ
مِـنْ بَـيَـاضٍ قَـدْ زِيـنَ بِـالتَّـوْرِيـدِ
ذَاكَ مَـا قَـدْ غَنِمْتُ مِنْ حُسْنِهَا لَـمْـ
ـحاً وَمَـا خِـلْـتُ بَـعْـدَهُ مِـنْ مَزِيـدِ
غَـيْـرَ أَنِّـي مَـكَـثْـتُ حَـتَّـى إِذَا مَـا
نَـاوَحَـتْـنِـي وَلَـمْ أَكُـنْ بِـبَـعِـيـدِ
حَـانَ مِـنْـهَـا نَـحْـوِي الْـتِفَـاتٌ فَيَـا لَلْـ
ـبِـدْعِ مِـثْـلُـهُ فِـي الْـوُجُـودِ
مِـحْـجَـرٌ ضَـائِـقٌ بِـإِنْـسَـانِ عَـيْـنٍ
وَاسِـعِ الْحَـوْلِ وَهْـوَ غَـيْـرُ مَـرِيـدِ

جَامِعٌ لِلسَّمَاءِ وَالْمَاءِ زَخًّا
رٌ بِمَوْجٍ عَالٍ وَضَوْءٍ شَدِيدِ
سَاحِرٌ بَيْنَ زُرْقَةٍ وَاخْضِرَارٍ
لُبُّ رَائِيهِ بِائْتِلَافٍ فَرِيدِ
وَخِلَالَ اللَّوْنَيْنِ كَمْ وَمْضَةٍ سَكْـ
ـرَى لَعُوبٍ وَكَمْ سَحَابٍ شَرُودِ
ذَاكَ فَنٌّ مِنَ الْبَدِيعِ رَأَيْنَا
آيَةً مِنْهُ لِلْبَدِيعِ الْمَجِيدِ
فَاسْتُبِينَا وَأَيُّ قَلْبٍ مَنِيعٌ
حِينَ يَغْزُو الْهَوَى بِحُسْنٍ جَدِيدِ

****

١٤ - أول الجمال جمال النفس

لاَ تَغَارِي مِنْ حُسْنِهَا المَلْحُودِ

وَشَبَابٍ فِي شَرْخِهِ مَفْقُودِ

وَارْحَمِيهَا كَرَحْمَتِي وَاذْكُرِيهَا

بَعْدَ هَذَا المُصَابِ ذِكْرَ وَدُودِ

وَاحْذَرِي أَنْ تَبُوحَ عَيْنَاكِ يَوْماً

لِلمُرِيدِينَ عَنْ فُؤَادٍ حَسُودِ

فَمِنَ الغَبْنِ أَنْ تَشِفَّ اللآلِي

وَهْيَ غَرَّاءُ عَنْ نِكَاتٍ سُودِ

وَمِنَ النَّقْصِ فِي جَلاَلَةِ نِدٍّ

أَنْ يُرَى نِدُّهُ بِعَيْنِ حَقُودِ

وَمُغَالاَةُ غَادَةٍ لِسِوَاهَا

كَاعْتِرَافٍ مِنْهَا لَهَا بِمَزِيدِ

خَلُتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لَكِ إِرْثاً

فَامْلِكِي مِلْكَ سَيِّدٍ لِمَسُودِ

وَارْفَعِي فِي الأَحْزَابِ رَايَةَ جَمْعٍ

بَيْنَ حُسْنٍ بَاقٍ وَنَجْمٍ سَعِيدِ

فَلَقَدْ شَتَّتَ الْمُحِبِّينَ عَنْهَا

مَا انْطَوَى مِنْ لِوَائِهَا الْمَنْكُودِ

أَصْبَحَتْ فِي يَدِ الْبِلَى فَدَعِيهَا

بِسَلَامٍ وَاسْتَمْتِعِي بِالْوُجُودِ

لَكِ مَلْهًى مِنَ الصِّبَا وَالتَّصَابِي

فَاغْنَمِيهِ إِلَى مَدًى مَحْدُودِ

****

١٥ - أغار عليه

فِــدَاءٌ لِمَــنْ أَفْــوَاهُ روحِــي فَـهَـلْ تَـرَى
يـقَـاسِمُـنِي ذَاكَ الْـهَـوَى وَيـغَـادِي
وَلَــوْ أَنَّ أَيَّـامِـي أَتَـاحَـتْ لِـيَ الْـمُنَى
لَـظَـلَّ مقِيماً فِـي صَـمِـيـمِ فُــؤَادِي
خَلِيلَـيَّ وَمِــلْءُ الْـعَـيْنِ مِـنِّي حُسْنُهُ
وفِــي كُــلِّ آنٍ مِــنْـهُ خَــوْفُ بُـعَـادِ
تُـنَـاهِـبُـه مِـنِّـي لِحَــاظُ صَـوَاحِـبِـي
وَتِـلْـكَ إِلـى قَـلْـبِـي سِـهَـامُ أَعَـادِ
أَغَـــارُ عَـلَـيْـهِ مِــنْ نَـضِـيـرِ شَـبَـابِـهِ
وَأَبْـغِـيـهِ كَـهْـلاً لَــوْ يَـتِـمُّ مُـرَادِي

****

١٦ - حنان الأب

هَـلْ تَـعْـرِفُـونَ أَحَـدَا أَحَــرَّ مِـنِّـي كَـبِـدَا
أُمْـسِـي فَـأَلْـقَـى نَكَدَا أَضْـحَـى فَـأَلْـقَـى نَكَدَا
أَطْـوِي نَـهَـارِي مُتْعَباً أُحَـيِّـي الـدُّجَـى مُسَـهَّدَا
أَنَـا الـصَّـبُورُ الجَـلْدُ مَا بَـالِـي عَـدِمْـتُ الجَـلَـدَا
شَـقِـيـقُ رُوحِـي مُـنْـذِرٌ يَـا لَـيْـتَـنِـي لَـهُ فِـدَى
عِـلَّـتُـهُ أَلِـيـمَـةٌ تُـذِيـبُ قَـلْـبِي كَـمَـدَا
كُـنْـتُ شُـجَـاعـاً وَأَخَـافُ الْـيَـوْمَ مَـا يَـأْتِـي غَـدَا
يَـا وَلَـداً يَـا وَلَـدَا يَـا وَلَـدَا يَـا وَلَـدَا

****

١٧ - سارق الشاة

كَيْفَ حَالُ السَّجِينِ لَمْ يُغْنِمِ الْقُو
تَ وَلَكِنْ يُنْمَى مِنَ التَّقْيِيدِ
إِنَّ كَلْباً بَيْنَ الْبُيُوتِ طَلِيقاً
لَهُوَ خَيْرٌ مِنْ ضَيْغَمٍ فِي الْحَدِيدِ
مَنْ شَفِيعِي لَدَى الْخَلِيفَةِ إِنِّي
لَمْ أَكُنْ بِالْعَتِيِّ أَوْ بِالْمَرِيدِ
سَارِقُ الشَّاةِ وَهْيَ رِزْقُ عِيَالِي
لَقِيَ الْحَتْفَ مِنْ يَدَيْ صِنْدِيدِ
شَنُّهَا غَارَةً عَلَيَّ وَلَكِنْ
بَاءَ بِالْحَدِّ وَالْقِصَاصِ الشَّدِيدِ

****

١٨ - العقد

انْفَرَطَ العِقْدُ وَيَا حُسْنَهُ
حَبَّاتُهُ تَجْرِي كَقَطْرِ النَّدَى
لاَ انْفَرَطَ العِقْدُ الَّذِي ضَمَّكُمْ
وَلَيْكُ ذَاكَ العِقْدُ نِعْمَ الفِدَى
أَمَّا الَّتِي قَلَّدَهُ جِيدُهَا
وَحَبَّذَا الجِّيدُ وَمَا قُلِّدَا
لَو أَنَّ شَيْئاً زَائِلاً حُسْنُهُ
خُلِّدَ، كَانَ العِقْدُ قَدْ خُلِّدَا

****

١٩ - حمام عذراء في السماء

أَهْوَى وَمَا الغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِي
السَّالِبَاتُ العُقُولِ وَالفِكَرِ
الصَّائِدَاتُ القُلُوبِ فِي شَرَكٍ
يَنْسُجْنَهُ مِن خَدَائِعِ الحَوَرِ
المُشْقِيَاتُ الوَرَى لأَيْسَرِ مَا
يُسْدِينَ مِن نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَرِ
الحَاكِمَاتُ المُحْكَمَاتُ فَمَا
يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ القَدَرِ
فَإِنَّ لِي دُونَهُنَّ فَاتِنَةً
فِي الزُّهْرِ مَحْسُودَةً وَفِي الزُّهَرِ
ضَحُوكَةَ الوَجْهِ لاَ يُغَيِّرُهَا
فِي كُلِّ حَالٍ شَيْءٌ مِنَ الغِيَرِ
صَادِقَةَ العَهْدِ فِي مَوَاعِيدِهَا
تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي
شَبَابُهَا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَا
أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهَرِ
إِذَا التَقَيْنَا فَلاَ يُنَغِّصُنَا
رَيْبُ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذَرِ
وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدْتُ مُغْتَبِطاً
بِمُلْتَقَى لِلْغَدَاةِ مُنْتَظَرِ

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةٌ
وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدُّرَرِ
نُطْفَةُ قَطْرٍ عَلَى شَفَا أُفُقٍ
مُفَضَّضِ الجَانِبَيْنِ مُنْحَدِرِ
دَمْعَةُ سَعْدٍ أَقَرَّهَا مَلَكٌ
فِي فَلَكٍ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تَثُرِ
أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَتْ
مِنْ عُصُرٍ يَنْقَضِي إِلَى عُصُرِ
نُقْطَةُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِ خَالِقِهَا
أَبْيَنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهُرِ
[......]
غَانِيَةٌ فِي جَمَالِ صُورَتِهَا
مَا تَشْتَهِيهِ المُنَى مِنَ الصُّوَرِ
لاَ تَعْرِفُ الإِثْمَ فَهْيَ عَارِيَةٌ
تُبْدِي حِلاَهَا بِغَيْرِ مُسْتَتَرِ
وَإِنَّمَا الإِثْمُ حَيْثُمَا خَبُثَتْ
ضَمَائِرٌ فَهْوَ صَنْعَةُ البَشَرِ
حَوَّاءُ كَانَتْ كَذَاكَ ثُمَّ غَدَتْ
تَحْجُبُ مِنْ وِزْرِهَا بِمُؤْتَزَرِ
لِلَّهِ صُبْحٌ رَأَيْتُهَا ابْتَرَدَتْ
بِمِثْلِ مَاءِ اللُّجَيْنِ مُنْهَمِرِ
[......]

فَكُلَّمَا سَالَ عَنْ جَوَانِبِهَا
صَفَا بِهَا مِنْ شَوَائِبِ الكَدَرِ
وَكُلَّمَا زَادَ نُورُهُ لَطُفَتْ
فِيهِ وَرَقَّتْ عَنْ ذَائِبٍ عَطِرِ
حَتَّى تَوَارَتْ فَلاَ عَفَافَ وَلاَ
حُسْنَ كَغُسْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

****

٢٠ - الصَّبابة السَّكْرى

أبَتِ الصَّبَابَةُ مَوْرِداً
إلاَّ شُؤُونَك وَهِيَ شَكْرَى
يَا سَاقِيَ الدَّمْعِ الَّذِي
مِنْ مُقْلَتَيْهِ يَسِيلُ خَمْرَا
لاَ غَرْوَ أنْ بَدَتِ الصَّبَا
بَةُ وَهْيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

****

٢١ - الفن الشعري

أَقُــــولُ لِــلْــخِــدْنِ الأَبَــــرِّ الَّــــذِي
أَهْــــدَى وَمَـــا إِهْــــدَاؤُهُ بِـالْـيـسِـيـرْ

يَـا مـخْـرَجـاً مَـا جَـاشَ فِـي صَـدْرِهِ
وَجَــالَ أَخْـفَـى جَـوْلَـةً فِـي الضَّـمِـيـر

طَــرَائِــفُ الأَفْــكَــارِ أَجْـرَيْـتَـهَـا
فِـي أَيِّ قَـــوْلٍ عَـبْـقَـرِيٍّ مُـنِـيـر

مُـنْـتَـظِـمٌ مُـنْـتَـثِـرٌ ضَـاحِـكٌ
بَــاكٍ لَــهُ مَــاءٌ وَفِــيــهِ سَـعِـيـر

يُـحَــرِّكُ الـطَّــوْدَ إِذَا ثَــارَ أَوْ
يَــهْـدَأُ رِفْـقـاً فَـيَـهُـزُّ الـسَّـرِيـر

هَــذَا هُـوَ الـشِّـعْـرُ الـطَّـلِـيـقُ الَّـذِي
لَـيْـسَ لَــهُ كَـاتِـبُـهُ بِـالأَسِــيـر

رَقَّــتْ مَـعَـانِـيـهِ وَأَلْــفَـاظُـهُ
فَـهْـوَ شُـعَـاعُ الْـوَحْـيِ وَهْـيَ الأَثِـيـر

****

٢٢ - غاية الفن لا ترام

أَمْـــرُ مَـــنْ يَـطـلُـبِ الْخُــلُــودَ عَـسِـيـرُ
لاَ يُـعَـارُ الْخُــلُــودُ مَـــنْ يَـسْـتَـعِـيـرُ
غَــايَــةُ الْــفَــنِّ لاَ تُـــرَامُ وَمَـــا يُـقْـ
ـــرَبُ مِـنْـهَـا إِلاَّ الـنُّـبِـيـغُ الـصَّـبُـورُ
أَنْهَـــشَ الْخَـلْـقَ (رَافَـيْـيـلُ) وَلَـــمْ يَبْـ
ـلُـغْـهُ مِـنْـه مَـا شَـــاءَ الـتَّـصْـوِيـرُ
نَـحْـتُ (فِـيـدَاسَ) خَـيْـرَ الـنَّـاسَ حَتَّى
لَـــغَـــدَتْ تَـــدَّعِـــي الْـحَـيَـــاةَ الـصُّـخُـورُ
ثُـــمَّ وَلَّـــى ذَاكَ الـصُّـنَـاعُ وَمَـــا فِـي
نَـفْـسِـهِ خَـــالٌ دُونَــــهُ الـتَّـقْـصِـيـرُ
أَشْـعَـرُ الْخَـلْـقِ كَـانَ (هُـومِـيـرُ) هَـلْ أَدْ
رَكَ مِـنْـهُ كُـلَّ الْـمُـنَـى (هُـومِـيـرُ)
لَـــمْ يَـتِـمَّ الَّـــذِي تَـــوَخَّـــاهُ (جُـوتِـي)
لاَ وَلَـــمْ يَـقْـضِ مَـا اشْـتَـهَـى (شَكْسَبِيرُ)

[.....]

لاَ يُـحَـاشَـى (أَبُـــونُـــوَاسُ) وَ(بَـشَّـا
رُ بْــنُ بُـــرْدٍ) وَ(مُـسْـلِـمٌ) وَ(جَـرِيـرُ)

[.....]

وَأَتَـــى مُـعْـجِـزَاتِـهِ (الْـمُـتَـنَـبِّـي)
وَهْـــيَ مِمَّـــا أَرَادَ شَـــيْءٌ يَـسِـيـرُ

جَــاءَ (شَــوْقِــي) بِـبَـعْـضِ مَــا رَامَ مِـنْـهُ

وَهْـــوَ فِـــي الْحَـــقِّ لِـلْـقَـرِيـضِ أَمِـيــرُ

سَـــرَّهُ جُـــهْـــدُهُ فَـلَـمْ يَـــأْلُ جُـهْـداً

وَأَبَـــى الْـعَـجْـزُ أَنْ يَـتِـمَّ الـسُّـرُورُ

كُـلُّـهُـمْ لَـمْ يَـصِـلْ إِلَــى مَــا تَـوَخَّـى

فَـثَـوَى فِــي الـطَّـرِيـقِ وَهْـــوَ حَـسِـيـرُ

وَلِـــكُـــلٍّ مَــكَــانَــهُ مِـــنْ هَـــوَى الـنَّــا

سِ وَكُـــلٌّ بِــالْــتَّــكْــرُمَــاتِ جَــدِيــرُ

[....]

كَــانَ فِـي الـشِّـعْـرِ لِـي مَـــرَامٌ خَـطِـيرُ

فَــعَــدَا طَــوْقِــي الْـــمَــرَامُ الْخَـطِـيــرُ

هَــائِـمٌ فِــي الْـوُجُـودِ أَسْــأَلُـهُ الْـوَحْـ

ــيَ كَـمَـا يَـسْـأَلُ الْـغَـنِـيَّ الْـفَـقِـيرُ

لَـهْـجُ مَــا إدَّخَـــرْتُ عَـزْمــاً وَلَـكِـنْـ

ــنَّ مُـــرَادِي نَـــاءٍ وَبَـــاعِـي قَـصِـيــرُ

أَكْـبَـرُونِـــي وَلَـسْـتُ أَكْـبِــرُ نَـفْـسِـي

أَنَـــا فِــي الْـفَــنِّ مُـسْـتَـفِـيـدٌ صَـغِـيــرُ

فَــوْقَ شِـعْـرِي شِـعْـرٌ وَفَـــوْقَ أَجَــلِّ الشِّـ

ـعْـرِ مَــا قَـــدَّرَ الْـبَـدِيـعُ الْـقَـدِيـرُ

لاَ يَـضِـيـقُ صَـــدْرُ شَــاعِــرٍ بِــأَخِـيـهِ

يَـكْـرَهُ الْـفَـضْـلُ أَنْ تَـضِـيـقَ الـصُّـدُورُ

وَالـسَّـمَــاوَاتُ لَــوْ تَــأَمَّـلْـتَ فِـيـهَــا

لَـيْـسَ تُحْـصَـى شُـمُـوسُـهَـا وَالْـبُـدُورُ

[.....]

****

٢٣ - أسف

أَسَفِي عَلَى الغُصْنِ النَّضيرِ
أَسفي عَلَى القَمرِ المُنيرِ
أَسفي عَلَى تلكَ الشَّما
ئلِ كالخَمائِلِ فِي البُكُورِ
أَسفي عَلَى كلِّ الجَما
لِ يَبِيتُ فِي بَعضِ القُبُورِ
مَاذَا أَقولُ وَقدْ بَلَغْـ
ـتَ جِوارَ بارِئِكَ الغَفورِ
وَغَدَوْتَ فِي الجَنَّا
تِ تَنْعَمُ بَينَ وِلْدَانٍ وَحُورِ
أَسفي الكبيرِ عَلَى أَبِيْـ
ـكَ الشَّاعرِ اللَّبِقِ الكَبِيرِ
البَاهِرِ الخُلُقِ الزَّكِيْـ
ـيِ الفِطرةِ العَفِّ الضَّمِيرِ
النَّابِهِ القَدْرِ النَّقِيْـ
ـيِ الطَّبعِ من شَوْبِ الغُرُورِ
مَاذَا دَهَاهُ يَومَ بَيْـ
ـنِكَ فِي الأَرَقِّ من الشُّعُورِ
يَفْدِيكَ (إِبراهيم) مُحْـ
ـتَسَبٌ لَدى اللهِ القَدِيرِ

فَـــــــرِطْ تَــــــقــــــدَّمَ صــــالِحًــــا
بِــشَــفَــاعَــةِ الــقَــلْــبِ الــطَّــهُــورِ
فَــاصْــبِــرْ وَإِنْ يَــــكُ مَــــا بَــلْــو
تَ هُــو الأَمَـــضُّ مِـــنَ الأُمُـــورِ
فَـــلأَنْـــتَ أَجْـــــدَرُ مَـــن عَــرَفْـــ
ـــتُ بِــشِــيــمَــةِ الــرَّجُــلِ الــصَّــبُــورِ

****

٢٤ - إعجاب

تَمُرُّ بينَ الْجُمُوعِ مُنْفَرِداً
مُسْتَغْرِقاً فِي خَيَالِكَ الشِّعْرِي

كَأَنَّ أَمْوَاجَهُمْ بِجُهْرَتِهَا
هَزِيزُ مهدٍ لِذَلِكَ الْفِكْرِ

تُشْرِقُ بِالْعِلْمِ هَامَةٌ لَكَ قَدْ
مَالَتْ بِآيَاتِهَا مِنَ الْوقرِ

إِنْ يَزْدَرُوا قَدْرَكَ الرَّفِيعَ فَلاَ
تَنْظُرْهُمْ رَفْعَهُ وَلاَ تَدْرِي

وَرُبَّمَا أَنْكَرُوا عُلاَكَ فَلاَ
تَخْفِضْ جَنَاحاً عَنْ هَامَةِ النَّسْرِ

وَاكْشِفْ لَهُمْ نَفْسَكَ السَّنِيَّةَ عَنْ
مَنَارَةٍ فِي الْغَيَاهِبِ الْكُثْرِ

****

٢٥ - الرد

قَرَأْتُ أَسْطَارَكِ الْحِسَانَ وَكَمْ
آيَةُ لَطْفٍ فِي السَّطْرِ فَالسطْرِ
أَثْنَيْتِ فِيهَا بِمَا تَجَاوَزَنِي
إِلَى مِنْبَرٍ فِي عَالَمِ الزُّفْرِ
شَارَفْتُ مِنْهَا جَلاَءَ نَفْسِكِ عَنْ
مِنْجَمِ تِبْرٍ يَفِيضُ بِالتِّبْرِ
يُوقِدُ فِيهِ الذَّكَاءُ شُعْلَتَهُ
وَيَجْتَنِي مِنْ كُنُوزِه الْغُرَّ
فِي لَيْلَةٍ وَالنَّهَارُ يُخْرِجُهَا
أَبْكَارَ صَوْغٍ مِنَ صَنْرِكِ الْبِكْرِ
[....]

****

٢٦ - نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ البَدِيعُ القَدِيرُ

مَا (الهَيُولى) مَا بَدْؤُهَا مَا المَصِيرُ؟

إِنَّ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي

وَمَا يَكْشِفُ عَنْهَا الحِجَابَ إِلاَّ الضَّمِيرُ

غَيْرَ أَنِّي أَرَى (الهَيُولى) قَدِيماً

يَعْتَرِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ

وَهْيَ لَيْسَتْ عَلى التَحَوُّلِ إِلاَّ

لَمَعَاتٍ مَآبُهَا الدَّيْجُورُ

تَتَجَلَّى الشُّمُوسُ مِنْهَا لآنٍ

ثُمَّ تَأْتِي آجَالُهَا فَتَغُورُ

صُوَرٌ تَنْقَضِي وَتَحْدُثُ أُخْرَى

وَالذُّرَيْرَاتُ فِي الفَضَاءِ تَمُورُ

وَكَهَذِي الأَرْضِ الصَّغِيرَةِ كَمْ أَرْ

ضٍ عَلى نَفْسِهَا لِحِينٍ تَدُورُ

مَا لَهَا لا وَلا لِحَيٍّ عَلَيْهَا

مِنْ خُلُودٍ إِنَّ الحَيَاةَ عُبُورُ

مَـا الَّـذِي تَبْتَغِـي الْخِـشَـاشُ وَمَـاذَا
تَـتَـوَخَّـاهُ فِـي الـعَـنَـانِ الـنُّـسُـورُ
خَـلِّ هَـذِي الأَفْـلاكَ تجْـرِي إِلَـى مَـا
لَـسْـتَ تَـدْرِي وَغَـنِّ يَـا عُـصْـفُـورُ

****

٢٧ - حسناء

حَوْرَاءُ نَاصِعَةٌ كَأَنَّ بَيَاضَهَا
نَسَجٌ مِنَ اللُّمَّاحِ فِي النُّوَّارِ
بِبَهَائِهَا انْفَرَدَتْ فَحَيْثُ بَدَتْ فَفِي
حَشْدٍ وَزِينَاتٍ مِنَ الأَنْوَارِ
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِراً
أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقَنَا الْخَطَّارِ
عَجَبٌ عُجَابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَاؤُهَا
مُتَلأْلِئاً فِي لَحْظِهَا السَّحَّارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِهَا
تَتَنَوَّرُ الأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاظَرَتْ
فَالْحُسْنُ فِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ

****

٢٨ - عاشق متيم

مَــاذَا يُـعَـانِي فِـي الْـهَـوَى أَهْـلُ الْـهَـوى
مِــنْ سَـفْـكِ دَمْــعٍ وَاحْــتِــرَاقِ صُــدُورِ
فِــي الْـحَــيِّ أَعْــرَابِـيَّــةٌ هَــسَــرَتْ دَمــاً
لَــوْلاَ الْــهَــوَى مَــا كَــانَ بِـالْــمَـهْـدُورِ
حَسْـنَـاءُ تَـخْـطُر بَـيْنَ أَبْـيَـاتِ الْحِمَـى
خَـطَـرَاتِ عَـيْنٍ فِـي الْجِـنَـانِ وَحُـورِ
بِــدَلاَلِ غُـصْـنٍ فِـي حُـلَـى نُـوَّارِه
وَجَـمَـالِ شَـمْـسٍ فِـي غِـلاَلَـةِ نُـورِ
وَشَـتِ الْـعَـوَاذِلُ بِـي فَـحَـالَـتْ دُونَـهَـا
وَقَـضَـتْ حُـكُـومَـةُ أَهْـلِـهَـا بِـثُـبُـورِي
ظَـلَـمُـوا وَمَـا بِـي رِيـبَـةٌ وَتَـعَـاقَـبَـتْ
طَـعَـنَـاتُـهُـمْ فِـي قَـلْـبِـيَ الْـمَـفْـطُورِ
لَـوْ كَـفَّ هَـذَا الـدَّهْـرُ عَـنِّـي غَـرْبَـهُ
وَرَثَـى لِـحَـالِ الْـعَـاشِـقِ الْـمَـهْـجُـورِ
لَـشَـفَـى غَـلِـيلَ الْـمُـسْـتَـهَامِ بِـقُـرْبِـهَـا
وَشَـفَـى جِـرَاحَ الـنَّـاقِـمِ الْـمَـوْتُـورِ

****

٢٩ - فتاة النيل

بَــرَزَتْ فِـي الــغَـدَاةِ غَــادَةُ وَادِي النـ

ـنِيلِ تُـخْـفِي جَـمَـالَـهَا فِـي الْحَـبِيـرِ

جَـثْـلَـةُ الحَــاجِـبَـيْنِ فَـاحِـمَـةُ الـفَـوْ

دَيْــنِ تَـرْنُـو بِـطَـرْفِ ظَـبْـيٍ غَـرِيـرِ

عَـبْـلَـةُ الْـمِـعْـطَـفَـيْنِ نَـاهِـضَـةُ الـثَّـدْ

يَــيْنِ يُـــزْرِي أَبِيضُــهَــا بِـالحَـرِيـرِ

لَـوْنُـهـا ظَـاهِـرُ انْـتِـسَـابٍ إِلَــى الخَـفْـ

ــرِ لَـــهُ مِـثْـلُ فِـعْلِـهَا فِـي الـصُّــدُورِ

غَــضٌ مِــنْ صَـوْتِـهَـا الْحَـيَـاءُ فَـأَخْـبِـبْ

بِــحَـيَـاءٍ فِـيـهِ حَـيَـاةُ الــشُّـعُـورِ

****

٣٠ - الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبْكِرُ يَرْعَى
حَرْثَهُ وَالْفَلاَّحُ فِي التَّبْكِيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا
لَيْلِهِ النَّائِمِ الأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِداً لَحْنَهُ الجَزْ
ـزَارَ مُسْتَمْهِلَ الخُطَى فِي الْمَسِيرِ
إِنْ دَنَا الْهَمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ
ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاغِي الطُيُورِ
وَإِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ
مُرْضِعُ الحَقْلِ شَدْوَهُ بِالْخَرِيرِ

****

٣١ - الأهرام

لَقِيَتْهَا الأَهْرَامُ مُنْبِئَةً مِنْ
صَلَفٍ مَا تُكِنُّهُ فِي الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةُ عَهْدٍ
بِذُكَاءٍ وَالْفَخْرُ دَاعِي الغُرُورِ
فَتَعَالَتْ بِهَامِهَا مَا اسْتَطَاعَتْ
وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا المَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِي الْجِبَالِ إِنْ تَاهَ عُجْباً
غَضَّ مِنْ عُجْبِهِ جِوَارُ حَفِيرِ
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَأَجْلَتْ
عَنْ رُكَامٍ فِي مُسْتَقَرٍ حَقِيرِ

****

٣٢ - الكرنك

ثَمِلَ الكَرْنَكُ الوَقُورُ اضطِبَاحاً

فَتَرَاى فِي السَّمَاءِ غَيْرَ وَقُورِ

وَمَشَى النُّورُ فِي حَنَايَاهُ يَغْزُو

مَا نَجَا مِنْ شتائِتِ الدَّيْجُورِ

وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَةٍ مَا

تُوا وَفَانِينَ خُلِّدُوا بِالْقُبُورِ

وَتَلاَقَتْ وُجُوهُ رَبٍّ وَمَرْبُو

بٍ وَتَالِي رُقىً وَصَالِي بُخُورِ

كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا

قٍ بِذِكْرَاهُ مِنْ قَدِيمِ الدهُورِ

****

٣٣ - الأسد الباكي

دَعَوْتُكَ أسْتَشْفِي إلَيْكَ فَوَافِنِي
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أنَّكَ لِي آسِي

فَإنْ تَرَنِي وَالحُزْنُ مِلْءُ جَوانِحِي
أُدَارِيهِ فَلْيَغْرُرْكَ بِشْرِي وَإينَاسِي

وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحٍ ثَخِينَةٍ
يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنْ أعْيُنِ النَّاسِ

إلى (عَيْنِ شَمْسٍ) قَدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِي
طَلاقَةُ جَوٍّ لَمْ يُدَنَّسْ بِأرْجَاسِ

أُسَرِّي هُمُومِي بِانْفِرَادِيَ آمِناً
مَكَايِدَ وَاشٍ أوْ نَمَائِمَ نَسَّاسِ

يَخَالُونَ أنِّي فِي مَتَاعٍ حِيَالَهَا
وَأيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارِ لِدِيمَاسِ

أرَى رَوْضَةً لكِنَّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى
وَأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ وَسْوَاسِ

وَأنْظُرُ مَنْ حَوْلِي مُشَاةً وَرُكَّباً
عَلَى مُزْجَيَاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأفْرَاسِ

كَأنِّيَ فِي رُؤْيَا يَزُفُّ الأسَى بِهَا
طَوَائِفَ جِنٍّ فِي مَوَاكِبِ أعْرَاسِ

☆☆☆☆

وَمَا (عَينُ شَمْسٍ) غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النُّهَى
بِقَفْرٍ جَدِيبٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ
بَنَوْهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ
جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ
بَدَتْ إِرَمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ كَأَنَّهَا
مِنَ الْقَاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَاسِ
كَفَتْهَا لَيَالٍ نَزْرَةٌ فَتَجَدَّدَتْ
ثَوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَاسِخَ آسَاسِ
وَغَالَطَ فِيهَا الْبَعْثُ مَا خَالَطَ الْحِلَى
بِهَا مِنْ ضُرُوبٍ مُحْدَثَاتٍ وَأَجْنَاسِ

☆☆☆☆

هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْساً مَنِيعَةً
عَلَى الضَّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلِ الضَّيْمُ مِنْ بَاسي
يَمُرُّ بِيَ الإِخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ
أُولَئِكَ عُوَّادِي وَلَيْسُوا بِجُلَّاسِي
أَهَشُّ إِلَيْهِمْ مَا أَهَشُّ تَلَطُّفاً
وفِي النَّفْسِ ما فِيهَا مِنَ الحُزْنِ واليَاس
تَرُونِيَ وَانْجُوا مِنْ شَظَايَا تُصِيبُكُمْ
إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْراً فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَاءَةٍ
لأَرْحَمُ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
تَرُونِيَ لاَ يَمْلِكْ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ
إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَانْكَرَ النَّاسِي
فَتَاللهِ لَوْلاَ ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالهَوَى
لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي

تَرُونِـــي أَحُــسُ الخَـمْـرَ غَـيْـرَ مُـنَـفِّـرٍ
عَنِ الْـوِرْدِ مِنْهَا نِفْرَةَ الطَّائِرِ الحَاسِـي
فَـرُبَّـتَ كَـاسٍ عَـنْ شِـفَـاهِـي رَدَدْتُـهَـا
وَقَـدْ قَـتَـلَ الـدَّمْـعُ الـسُّـلاَفَـةَ فِـي الْـكَاسِ
تَرُونِـــي أُنَـكِّـسُ هَـامَـتِـي غَـيْـرَ مُـتَّـقٍ
مَـــلاَمَـــةَ رُوَّادٍ وَشُـــبْـــهَـــةَ جُـــوَّاسِ
فَـفِـي حُـــرَّةٌ بِـكْـرٌ ضُـلُـوعِـي سِـيَـاجُـهَـا
أَرَاشَ عَـلَـيْـهَـا سَـهْـمَـهُ مُـعْـتَـدٍ قَـاسِ
أُعِــيــدُ إِلَـيْـهَـا كُـلَّ حِـينٍ نَـوَاظِـرِي ،
وَأُخْـفِـضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِـي

☆☆☆☆

يَـكَـادُ يَـبُـتُّ الـمَـجْـدُ مَـا لاَ أَبُـثُّـهُ
مِـنَ الـسُّـقْـمِ الـعَـوَّادِ وَالـسَّـأْمِ الـرَّاسِـي
أَنَـا الأَلَـمُ الـسَّـاجِـي لِـبُـعْـدِ مَـزَافِـرِي
أَنَـا الأَمَـلُ الـدَّاجِـي وَلَـمْ يَـخْـبُ نِبْـرَاسِـي
أَنَـا الأَسَـدُ الْـبَـاكِـي أَنَـا جَـبَـلُ الأَسَـى
أَنَـا الـرَّمْـسُ يَمْشِـي دَامِـيـاً فَـوْقَ أَرْمَـاسِ
فَـيَـا مُـنْـتَـهَـى حُـبِّـي إِلَـى مُـنْـتَـهَـى الـمُـنَـى
وَنَـغْـمَـةَ فِـكْـرِي فَـوْقَ شِـقْـوَةِ إِحْـسَـاسِـي
دَعَـوْتُـكَ أَسْـتَـشْـفِـي إِلَـيْـكَ فَـوَافِـنِـي
عَـلَـى غَـيْـرِ عِـلْـمٍ مِـنْـكَ أَنَّـكَ لِـي آسِـي

****

٣٤ - النرجسة

دَاعٍ دَعَــاهُ إِلَــى الجِـهَـاد فَـأَزْمَـعَـا
سَـفَـراً وَجَـــادَ بِـنَـفْـسِـهِ مُـتَـطَـوِّعَـا

غَـلَـبَـتْ حَـمِـيَّـتُـهُ هَـــوَاهُ لِـعِـرْسِـهِ
فَـنَـأَى وَوَدَّعَ قَـلْـبَـهُ إِذْ وَدَّعَـا

وَقَـضَـتْ (أَمِـيـنَـةُ) بَـعْـدَهُ أَيَّـامَـهَـا
فِـي الحُــزْنِ غَـيْـرَ أَمِـيـنَـةٍ أَنْ تُـفْـجَـعَـا

غَـرَسَـتْ بِـصَـحْـنِ الـدَّارِ زَهْـرَةَ نَـرْجِـسٍ
لِـتَـكُـونَ سَـلْـوَتَـهَـا إِلَـى أَنْ يَـرْجِـعَـا

كَـانَـتْ تُـبَـالِـغُ فِـي رِعَـايَـتِـهَـا كَـمَـا
تَـرْعَـى عُـيُـونُ الأُمِّ طِـفْـلاً مُـرْضَـعَـا

حَـتَّـى إِذَا مَـا جَـاءَهَـا عَـنْ بَـعْـلِـهَـا
نَـبَـأٌ أَصَــمَّ الـمِـسْـمَـعَـيْـنِ وَرَوَّعَــا

شُـقَّـتْ مَـرَارَتُـهَـا عَـلَـيْـهِ وَأَوْشَـكَـتْ
مِـنْ هَـوْلِ ذَاكَ الخَـطْـبِ أَنْ تَـتَـصَـدَّعَـا

وَكَـــأَنَّ ذَاكَ الـــرُّزْءَ قَـبْـلَ وُقُـوعِـهِ
مِـمَّـا شَـجَـاهَـا لَـمْ يَـكُـنْ مُـتَـوَقَّـعَـا

فَتَفَقَّدَتْ صُبْحاً أَلِيفَتَهَا الَّتِي

كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا

فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا

عَيْنٌ أَسَالَ الحُزْنُ مِنْهَا مَدْمَعَا

****

٣٥ - إليك أهدي

إِلَيْكَ أُهْدِي ثَنَائِي	وأَسْتَقِلُّ الكَلامَا
مَاذَا يُكَافِئُ سِفْراً	مُخَلَّداً أَحْكَامَا
آيَاتُ عَدْلِكَ فِيهَا	قَدْ أُحْكِمَتْ إِحْكَامَا

****

٣٦ - حرب غير عادلة ولا متعادلة
بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فِيمَ احْتِبَاسُكَ لِلْقَلَمْ
وَالأَرْضُ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمْ
سَنَدٌ قَوِيمَ سِنَانِهِ
فِي صَدْرِ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ
نَبَّهْ بِهِ أُمَمَ الزَّوَا
لِ فَعَلَّهُ يُحْيِي الرِّمَمْ
الْيَوْمَ يَوْمُ الْقِسْطِ قَدْ
قَامَ الأُولَى ظُلِمُوا فَقُمْ
بَيْنَ الَّذِينَ يُقَاتِلُو
نَ وَبَيْنَنَا قُرْبَى النِّقَمْ
مَنْ يَسْتَبِحْهُ عَدُوُّنَا
فَلَهُ بِنَا صِلَةُ الرَّحِمْ
لا أَمْنَ لِلْبَلَدِ الأَمِيـ
ـنِ وَفِي غَدٍ قَدْ يُهْتَضَمْ

☆☆☆☆

قُلْ يَا فَتَى الشُّعَرَاءِ قُلْ
لَبَّيْكَ أَمْ غَصَتِ الهِمَمْ
أَدْعُ الْمَخَامِيرَ الشَّبَا
عَ إِلَى الْحَفِيظَةِ وَالذِّمَمْ

كُـــلٌ يَـــقُـــومُ بِمَـــا عَـلَـيْـ
ـــهِ وَمَــــنْ تَــثَـــاقَــلَ فَـلْـيَـنَـمْ
نِمْـــنَـــا عَــلَـــى جَــهْـــلٍ وَقَـــدْ
عَـــاشَ الــكِـــرَامُ وَنَـــحْـــنُ لَـمْ
فَــــإِذَا انْـقَــضَـــتْ آجَـالُـــنَـــا
فَــمِـــنَ الـــرُّقَـــادِ إِلَـــى الـعَـدَمْ
وَإِذَا بُـعِــثْـنَـا بَـعْـدَهَـا
فَــكَــأَنَّــهَـــا رُؤْيَـــــا حُـلُـمْ

☆☆☆☆

[.....]

سُـخْـطـاً عَـلَـى الـظُّـلاَّمِ أَقْـ
ــدَرَ مَــا نَـكُـونُ عَـلَـى الـكَـلِمْ
وَلْــنَـبْـكِ مَـــنْ مَــاتُـــوا وَمَـــا
مِــنْــهُــمْ جَــبَـــانٌ مُــنْـــهَــزِمْ
وَلْـــنَـــرْثِ لِـلـضُّـعَـفَـاءِ يُـفْـ
ـنِـيـهِـمْ قَـــوِيٌّ مُـغْـتَـشِـمْ
خَـطْــبٌ رَآهُ الــمُـنْـصِـفُـو
نَ كَـــأَنَّ أَحْـيَـاءَهُــمْ صَـنَـمْ
رَأَوُا الـــذِّئَـــابَ فَـحَـاوَلُـــوا
أَنْ يَـــدْرَأُوهَـــا بِـالـحِـكَـمْ
أَيْـــنَ الْـقَـضَـاءُ إِلَـيْـهِ أَزْ
بَـابُ الـمَـمَـالِـكِ تَـخْـتَـصِـمْ
أَيْـــنَ الْـحَـقِـيـقَـةُ أَيْـــنَ إِنْـ
ـصَـافُ الْـبَـرِيءِ إِذَا ظُـلِـمْ

مَـــنْ لِـلـضَّـعِـيـفِ إِذَا شَـكَـا
وَعَـلَـــى الْــقَــوِيِّ إِذَا أَثِمْ
لا تَـشْـغَـلُـوا أَذْهَـانَـكُـمْ
بِـحـقـوقِ شَـعْـبٍ تُـهْـتَـضَـمْ
حَـلَـفُـوا إِذَا لَـمْ يَـظْـفَـرُوا
لا عَـاشَ مِـنْـهُـمْ مَـنْ سَـلِـمْ
فَـدَعُـوهُـمُ يَـخْـيَـونَ أَوْ
يَـفْـنُـونَ بَـرًّا بِـالْـقَـسَـمْ
وَخُـذُوا الـضَّـمِـيـرَ فَـكَـفِّـنُـو
هُ بِـالـكَـرِيمِ مِـنَ الـشِّـيَـمْ
وَاسْـتَـوْدِعُـوهُ تُـرَابَـهُ
مَـيْـتـاً وَقُـولُـوا لا رُحِـمْ

****

٣٧- غزل

قَوامُكِ لا يُقابِلُهُ قَوامُ
وَمِنْ أَوْصافِكِ الحُسْنُ التَّمامُ
وَفي عَيْنَيْكِ سِحْرٌ بابِليٌّ
فَلا يُدْرَى أَمَاءٌ أَمْ ضِرامُ
وَفي الأَهْدابِ ضَعْفٌ وَانْكِسارٌ
فَكَيْفَ تُميتُنا مِنها السِّهامُ
وَفيكِ عُبُوسَةٌ تَحْلُو لَدَيْنا
فَكَيْفَ إِذا جَلاكِ لَنا ابْتِسامُ
وَفيكِ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنىً
تُباحُ لَهُ النُّفُوس وَلا يُرامُ
مَحاسِنُ دُونَها ثاراتُ قَوْمٍ
فَما لِفَتىً سِوَى النَّظَر اغْتِنامُ
كَتَمْتُ هَواكِ نَفْراً لا لِخَوْفٍ
وَلا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الحِمامُ
وَلَكِنّي حَرَصْتُ عَلَيْكِ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَدّى بِمُهْجَتِيَ الغَرامُ
وَكَمْ عاتَبْتُ فيهِ النَّفْسَ لَوْماً
فَإِنْ عُوقِبْتُ راعَنِيَ المُلامُ

كَجُرْحٍ قَدْ أَلَطَّفُهُ بِلَمْسِي
وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أُضَامُ
ظَلَلْتُ عَلَيْهِ أُخْفِيهِ وَأَشْقَى
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سقَامُ
فَمَا أَنْسَى تَلاقَيْنَا هَجِيعاً
بِلا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهُيَامُ
كَأَنَّا شُعْلَتَانِ إِذَا اعْتَنَقْنَا
عَلَى ظَمَإٍ فَلَمْ يُرْوَ الأُوَامُ
وَمَا أَنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ
فَيُشْفِينَا التَّعَانُقُ وَالْتِزَامُ
رَعَاهُ اللهُ لَيْلاً مِنْهُ نُقْنَا
نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرُّقَبَاءُ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظَّلامِ لَنَا ضِيَاءٌ
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظَلامُ

****

٣٨ - تفاحة ونعيم

وَتُفَّاحَةٍ أَعْطَيْتِنِيهَا تَكَرُّماً

فَأَوْلَيْتِنِي فَضْلاً بِذَاكَ عَظِيمَا

بِهَا أَفْقَدَتْ حَوَّاءُ آدَمَ جَنَّةً

وَأَكْسَبْتِنِي تُفَّاحَةً وَنَعِيمَا

****

٣٩ - العالم الصغير مرآة العالم الكبير

فنجان القهوة

أَرَأَيْتَ صَوْغَ الدُّرِّ فِي العِقْيَانِ
هَذَا حَبَابُ الْبُنِّ فِي الْفِنْجَانِ
فَلَكٌ تُمَثِّلُ شَمْسُهُ وَنُجُومُهُ
أَفْلاكَنَا فِي السَّيْرِ وَالدَّوَرَانِ
«لَيْلَى» أَجِيلِي الطَّرْفَ فِيهِ تَنْظُرِي
سِرَّ الْكِيَانِ وَآيَةَ الأَزْمَانِ
تَجِدِي سَمَاوَاتٍ وَسَبْعَنَ عَوَالِماً
فَتَّانَةَ الإِبْدَالِ وَالإِتْقَانِ
مَنْثُورَةً افْرادُهَا مَنْظُومَةً
جَمْعاً بِمَا لا تُدْرِكُ الْعَيْنَانِ
سَيَّارَةً بين الجِهَاتِ حَوَائِراً
مُرْتَادَةً فِي البَحْثِ كُلَّ مَكَانِ
كُلٌّ يَصِيرُ إِلَى حَبِيبٍ مُرْتَجَى
حَتَّى يُدَانِيَهُ فَيَلْتَصِقَانِ
فَيَذُوبَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي صِنْوِهِ
وَكَذَاكَ يَحْيَا بِالْهَوَى الصِّنْوَانِ
جِسْمَانِ يَغْتَدِيَانِ جِسْماً وَاحِداً
كَتَوَحُّدِ الحُبَيْبَيْنِ يَقْتَرِنَانِ

رُوحَانِ تَمْتَزِجَانِ حَتَّى تُصْبِحَا
شِبْهَ الصَّبَا وَالطِّيبِ يَمْتَزِجَانِ

☆☆☆☆

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَتِيدُهَا وَمَصِيرُهَا
حَتَّى يَكُونَ الْحُبُّ آخِرَ فَانِي
إِذْ تُنْثَرُ الشُّهُبُ الْمُنِيرَةُ مِثْلَمَا
تَنْهَلُّ أَدْمُعُ عَاشِقٍ وَلْهَانِ
وَتَذُوبُ فِي لَهَبِ الشُّمُوسِ هَوَانِنَا
وَبِهَا الشُّمُوسُ تَذُوبُ وَهْيَ هَوَانِي
وَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ شِفَاءُ غَلِيلِهَا
وَمَتَاعُهَا وَفَنَاؤُهَا فِي آنِ
قَالَتْ أَذَاكَ مَصِيرُنَا فَأَجَبْتُهَا
السَّعْدُ آخِرُ شِقْوَةِ الإِنْسَانِ
وَهُوَ الْحَيَاةُ نَعِيشُهَا فِي لَحْظَةٍ
مَجْمُوعَةَ الأَفْرَاحِ وَالأَحْزَانِ
عُودِي إِلَى الفِنْجَانِ أَيْنَ شُمُوسُهُ
وَالطَّائِفَاتُ بِهَا مِنَ الأَكْوَانِ
عَاشَتْ عَلَى شَوْقٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْ
أَوْطَارَهَا مِنْ مُلْتَقًى وَقِرَانِ
زَالَتْ وَمَا أَبْقَى الْهَوَى مِنْهَا سِوَى
عِطْرٍ يَضُوعُ هُنَيْهَةً وَدُخَانِ

****

٤٠ - مسرحية

رَأَيْتُهُ وَرَآنِي	فَأُوْلِعَ القَلْبَانِ
كَأَنَّ سِحْرٌ غَرَاهُ	كَأَنَّ سِحْراً غَرَانِي
أَجَابَ لَحْظِي لَمَّا	بِاللُّحْظِ مِنْهُ دعَانِي
وَكَادَ يَكْبُو فُؤَادِي	مِنْ شِدَّةِ الخَفَقَانِ
ونُقتُ ماَ لم أنقْهُ	مِنْ لذةً النَّيرانِ

****

٤١ - الزنبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِباً فِي الجِنَانِ
سَلْوَةً مِنْ نَوَاصِبِ الأَشْجَانِ
فَنفَى حُسْنُهَا الأَسَى عَنْ ضَمِيرِي
وَجَلاَ نَاظِرِي وَسَرَّ جِنَانِي
زَنْبَقٌ نَاصِعُ البَيَاضِ نَقِيُّ
تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ العَيْنَانِ
وَجُفُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا
صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلِكَاتٌ
بَرَزَتْ فِي غَلائِلِ الأُرْجُوَانِ
وَأَفَانِينُ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ فُلٍّ
وَمِنْ مُضْعِفٍ وَمِنْ رَيْحَانِ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهُ سِرْبٍ جَمِيعٍ
مُفْرَدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ
طَالَ فِيهَا تَأَمُّلِي وَكَأَنِّي
كُنْتُ مِنْهَا فِي رَوْضِ عِينٍ حِسَانِ

☆☆☆☆

فَتَوَخَيْتُ مُشْبِهاً لِـ «الِيسٍ»

بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالمَعَانِي

فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزَّنْـ

ـبَقِ مِرْآهُ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ

رَسْمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا

وَصَدَى لاسْمِهَا أَوِ اسْمٌ ثَانِي

فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْـ

ـفَاءُ وَاللَّوْنُ صُورَةُ الوِجْدَانِ

وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا

فِي الضَّمِيرِ الأَخْفَى بِأَنْكَى بَيَانِ

وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرِي البَغْيَ زُهْراً

وَيُرِيهَا أَزَاهِراً فِي آنِ

فَهْيَ فِي الرَّوْضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصٍ

وَهْيَ فِي الأَوْجِ وَالنُّجُومُ دَوَانِي

تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالأَرْضُ كُلٌّ

فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ

☆☆☆☆

إِنَّمَا النَّرْجِسُ ابْتِسَامَةُ فَجْرٍ

أَلْطَفَتْ نَسْجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ

قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ

ثَوْبَ رُوحٍ لا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي

وَاسْتَزَادَ الْحِلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ

حَيْثُ زَانَتْ عَلائِمَ النُّقْصَانِ

هَكَذَا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ
خَلَلَ الشَّكْلِ بَادِياً لِلْعَيَانِ

فَنَرَى أَنْفُسَ الْحِسَانِ حِسَاناً
حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيٍّ غَوَانِي

وَنَرَى أَنْفُسَ الأَزَاهِرِ غُرّاً
إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةَ الأَلْوَانِ

****

٤٢ - الشاعر يوقع على وتره الأخير

لحن الرضى وسكينة النفس

مَـــاذَا يُـرِيــدُ الـشِّــعْـرُ مِــنِّـي
أَخْــنَــى عَــلَــيْــهِ عُـلُــوُّ سِــنِّــي؟!

هَــلْ كَــانَ مَــا نَعَـبَـتْ بِــهِ الـ
أَيَّـــامُ مِـــنْ أَدَبِـــي وَفَــنِّــي

أَحْـسَـنْـتُ ظَـنِّـي والـلَّـيَـا
لِــي لَــمْ تُــوَافِــقْ حُـسْـنَ ظَـنِّـي

وَرَجَــعْــتُ مِــنْ سُــوقِ عـرَضْـ
ـتُ بِـضَـاعَـتِـي فِـيـهَـا بِـغَـبْنِ

أَفَــكَــانَ ذَلِــكَ ذَنْـبَـهَـا
أَمْ كَــانَ ذَنْـبِـي لا تَـسَـلْـنِـي!

خَــمَــدَتْ بِـيَ الـنَّــارُ الَّـتِـي
رَفَـعَـتْ بِـعَـيْنِ الـعَـصْـرِ شَـأْنِـي

هِــيَ شُـعْـلَـةٌ كَـانَـتْ تُـثِـيـ
ـرُ قَـرِيـحَـتِـي وَتُـنِـيـرُ ذِهْـنِـي

أَيَّـــامَ لِــي طَــرَبٌ وَقَــلْـ
ـبِي مَـوْقِـعُ الـسَّـهْـمِ الـمُـرِنِّ

لا تَــنْــدُبَــنِّــي لِـلـعَـظَـا
ئِـمِ بَـعْـدَهَـا لا تَـنْـدُبَـنِّـي!

يَـــا مَـــــنْ يُـحَـمِّـلُـنِـي تَـكَـا
لِـيـفَ الـشَّـبَـابِ ارْفُــــقْ بِـوَهْـنِـي
زَمَــــنِـــي تَــــوَلَّــــى وَالأُولَــــــى
عَــمَــرُوهُ مِــنْ صَحْـبِـي فَـدَعْـنِـي
وَلَّـــــى الــرَّبِـيــــعُ وَجَـــفَّ عُــو
دِي وَانْـقَـضَـى عَـهْـدُ الـتَّـغَـنِّـي
وَعَـــدِمْــــتُ لَــــذَّاتِ الــــرُّؤَى
وَعَــدِمْـــتُ لَــــذَّاتِ الـتَّـمَـنِّـي
إِنِّـــــي خَـتَـمْـتُ الـعَـيْـشَ فِـي
وَادِي الـمَـخِـيـلَـةِ أَوْ كَـأَنِّـي
فَـــــإِذَا بَـــــدَتْ لَـــكَ هِـمَّـــةٌ
مِــنْ دَائِــــبٍ يَـشْـقَـى وَيَـبْـنِـي
فَـــغَــذِيــرُهُ خَــــوْفُ الـتَّـشَـبُّـ
ـبُـهِ بِـالـرَّحَـى مِـنْ غَـيْـرِ طِـحْـنِ
وَيَـــكُـــدُّ كَــــدَّ الـنَّـحْـلِ وَهْـــ
ــيَ لِـغَـيْـرِهَـا تَـسْـعَـى وَتَجْـنِـي
أَرْضَـــــى بِـــأَنْ تُـقْـضَـى مُـنَـىً
لِــلآخَــرِيــنَ وَإِنْ عَـدَتْـنِـي
أُخْـلِــي مَـكَـانِـي لِــلَّــذِي
يَـسْـمُـو إِلَـيْـهِ بِـغَـيْـرِ حُـزْنِ
وَلَــقَــدْ أَهَـــشُّ لِـــمَـنْ يُـطَـا
ولُـنِـي وَإِنْ يَـكُ تَحْـتَ ضِـبْـنِـي
إِنَّ الـحَـقِـيـقَـةَ حِـيـنَ نَـبْـ
لُـغُـهَـا لَـتَـكْـفِـيـنَـا وَتُـغْـنِـي

فِيهَا الجَلالُ بِكُلِّ مَغْـ
ـنَاهُ وَفِيهَا كُلُّ حُسْنِ

تَتَشَابَهُ التَّرِكَاتُ فِي
أَنَّا نُعِدُّ لَهَا وَنَفْنِي

فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ
أَسْمَاؤُنَا مِنَّا سَتُغْنِي؟

إِنْ نَبْقَ وَالأَرْوَاحُ قَدْ
ذَهَبَتْ فَمَا الأَسْمَاءُ تُغْنِي

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لِلْـ
أَعْقَابِ نَفْعٌ لَمْ يَشُقْنِي

أَمَّا الجَزَاءُ فَإِنَّنِي اسْـ
ـتَوْفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَزْنِي

فِي الحَاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَا
سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي

****

٤٣ - العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

وَلُّــوا الــمَـدِيـنَـةَ وَجْـهَـكُـمْ وَدَعُــونِــي
أَنَــا فِــي هَــوَايَ وَعُــزْلَـتِـي وَجُـنُـونِـي
عُــودُوا إِلَــى الـبَـلَـدِ الأَمِــيـنِ وَغَــادِرُوا
بَـلَـداً لِـبُـعْـدِ الـنَّـاسِ غَـيْـرَ أَمِــيـنِ
عُــودُوا إِلَــى حَـيْـثُ الـنَّـمَـائِمُ وَالأَذَى
وَالــعَـيْـشُ بـيـن وَسَــاوِسٍ وَظُـنُــونِ
حَـيْـثُ الــرَّذَائِــلُ فِـي مَــرَافِـلِ عِــزَّةٍ
حَـيْـثُ الـفَـضَـائِـلُ فِــي غَـلائِـلِ هُــونِ
حَـيْـثُ الـضِّـيَـافَـةُ لِـلـنَّـزِيـلِ الـمُـرْتَجَى
مَـا شَــاءَ حَـتَّـى الـعِـرْضِ حَـتَّـى الـدِيـنِ
حَـيْـثُ الـتِّـجَـارَةُ بِــالـوِدَادِ وَبِـالـقِـلَـى
وَبِــكُــلِّ رَأْيٍ فِــي الـحَـيَـاةِ أَفِــيـنِ
حَـيْـثُ الـمَـصُـونُ هُـوَ الـحُـطَـامُ الـمُقْتَنَى
وَعَـفَـافُ ذَاتِ الـخِـدْرِ غَـيْـرُ مَـصُـونِ
حَـيْـثُ الــمُـسِـيءُ إِلَــى أَخِـيـهِ بِـمَـنِّـهِ
طَــاوِي الـضُّـلُـوعِ عَـلَـى نَـدىً مَـمْـنُـونِ

حَيْثُ الفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ
وَيَرَى الحَقِيقَةَ رُؤْيَةَ التَّخْمِينِ

بَادِي الهُمُومِ وَلا هُمُومَ وَإِنَّمَا
هُنَّ البَقَايَا مِنْ طِلاً وَمُجُونِ

تِلْكَ الحَضَارَةُ لا أُحِبُّ خِلافَهَا
وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ

مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا
مِنْ كِذْبِ آمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي

****

المحتوى

****

****

Tamo gdje mladić poginje glavu kao mudri starac
I ono što očita je istina propituje kao učen znalac.

I ne mari on za to nikako. Nema o tome riječi.
Ta on samo glavobolju od vina i lakrdijanja liječi.

Ne želim da takva civilizacija ima mene,
Blagostanja njena tek su mreže za zanesene.

A šta me onda goni da o onima koji tako žive postavljam sebi pitanja:
Laža u mojim nadama ili istina pred mojim očima?

****

43 - MENI JE DRAŽA PUSTINJA

Ovu pjesmu pjesnik je ispjevao kada su ga posjetili prijatelji:

Okrenite se vi i gradu se vratite.
Mene, ćudi mojoj, samoći mojoj i ludosti mojoj ostavite.

Vratite se gradu, jer kažu tamo je sigurno mjesto.
Idite, ovdje nije tako zato što ljudi ne navraćaju često.

Vratite se tamo gdje žive klevete i uvrede,
I gdje život pritiskaju šejtanska došaptavanja i sumnje.

Tamo gdje poniženje se u ogrtačima časti šeće,
I gdje se vrlina svaka u gvozdene okove steže;

Tamo gdje se prema tuđincu iz nade i straha ne drži mjera,
I daje mu se što poželi, ako hoće i čast i vjera;

Tamo gdje ljubavlju i mržnjom se trguje,
I gdje prodati se mogu i misli bezvrijedne;

Tamo gdje ljudi čuvaju ono što lahko mogu izgubiti,
A ne čuvaju zastore čestitosti i kreposti;

Tamo gdje čovjek bratu svome prigovara za dobro koje mu je učinio,
A ustvari brat njegov umire od želje ne bi li dobro to doživio;

Ma ne bi me veselilo

Kad ime naše ne bi ništa poslije nas značilo.

A nagrada? Golemu nagradu sam već dobio,

Pretegnuti na vagi ne bih je mogao.

Za života u zajam uzeh šta o meni će govoriti

Oni koji poslije mene će se roditi.

****

I takav uvijek pout pčele marno radi,

Skuplja i skuplja drugi da se sladi.

Evo i ja tuđim se radujem željama

Svojih se odričem zasvagda.

Ostavljam mjesto svoje za druge,

Za one koji će na njemu bivati bez tuge.

Veselim se kada vidim kako se neki pored mene na prste propinju

Mada mi ni do pazuha ne dosežu.

Istina, kada do nje dospijemo biva nam dovoljna

Od potrebe za svime drugim ona nas oslobađa.

U njoj je veličanstvenost sva za koju možemo znati

I nju ljepota svaka prati.

I sve što iza sebe ostavimo biva kao jedno,

Zaboravimo nad čime smo bdjeli i šta nam je bilo vrijedno.

Kada jednom prestanemo ovim što jesmo biti,

Hoće li nam imena naša koristiti?

A kada bi bilo da ostanemo i da duše odu naše,

Da li bi imena nam značila išta više?

Onomad kada se veselje oko mene širilo

U srce moje bezbroj strijela zlokobna zvuka se zarilo.

Ne sažaljevaj me što za njom sada patim.

Nipošto me ne sažaljevaj, ja te molim.

Ti što mi nabrajaš dugove iz mladosti,

Smiluj se mojoj klonulosti.

Vrijeme moje minulo je i za mene ovaj svijet postade san

Od prijatelja mojih što bio je sazdan.

Proljeće prošlo je i stablo se moje sasušilo

Vrijeme pjevanja zauvijek je minulo.

Bez slasti sanjanja ostadoh,

Čovjek bez želja postadoh.

U dolini mašte više neću živjeti

Da li bijah ili kao da bijah, ne mogu dokučiti.

Kada ti se učini

Da se neko muči i opet neumorno gradi,

Tad znaj da u strahu je od poređenja strašna

Da ne kažu kako je mlin iz kojeg nema brašna.

42 - POSLJEDNJE PREBIRANJE PO STRUNAMA

Šta od mene hoće poezija?
Ta izdala ju je gomila mojih godina!

Je li to ono što su odnijeli
Poezije i umjetnosti moje dani?

Misli moje dobru hodiše,
Ali noći tamo ne htjedoše.

Sa pijace neke sam se vratio
Gdje sam robu svoju naivno bio izložio.

Da li to bijaše zbog robe ponuđene
Ili je krivica moja? Ne pitaj mene!

Desi se, i nekako u meni plam se utrnu
Što slavu je moju pronosio u vremenu.

Bila je to baklja koja moju nadarenost žarila
I moj um prosvjetljivala.

Ruhom duše a ne ruhom tijela prolazna on je postao.

Sve oko sebe on je natjecanju u ljepoti mamio,
I time je samo u svemu drugome manjkavosti znake pokazao.

A i nama je tako manjkavo stvorenje svako
Ako izgled njegov manjkavim vidi naše oko.

Ljepotu vidimo u duši ljepotica
Ako ljepoti njihovoj ukras ne treba.

Za cvijeće neko vjerujemo da dušu plemenitu ima
Ako su čedne boje što ukrašeno je njima.

****

I onda se kaneći sličnost pronaći traganju uputih,

Elisa i cvijeće likom i dušom sliče jasno naslutih.

Blistava bjelina zambaka

Ogledalo je u kojem se vidi njena ljepota.

Ljepota zambaka to ljepota je njena,

A melodija imena njegova njezina je imena sjena.[1]

U njemu je sjaj njezin i njezin vitki stas

A boja zambaka njena je bića glas.

A miris što bolje nego riječi najiskrenije

Kazuje tajne duše najskrivenije,

I zrake sunčeve što kao lica svijetla žudnju pokazuju

U mahu istome daju da lica cvjetovima postaju.

Kad je zambak u vrtu zvijezde su visoko gore,

Da zambak je na nebu zvijezde bi sišle dole.

Nebo i zemlja jedno drugom svijetlim se ukazuju,

I dva se raja jedan s drugim sastaju.

☆☆☆☆

Narcis je smješak zore doista,

Što ruka Milostivog nježno ga istka.

Ogrnut bjelinom u život je ušao,

---

(1) Pjesnik aludira na fonološku sličnost između vlastite imenice Elis i francuske riječi za zambak (lys).

41 - ZAMBAK

Tumarao sam po vrtovima u svitanje
Tragajući za radošću nekom koja će otjerati tugovanje.

Nađoh je i kaza mi kako u duši mojoj jada nema,
Očima mojima vedrinu pokloni, a srcu radost ljepota njena.

Bijahu to zambak, netaknuti, bjelinom snježnom zaodjenuti,
Bjelinom koju oči žedne mogu piti,

I vjeđe narcisa što kroz njih trag žute boje probija,
Kao da bolan boluje sred tužnih odaja

I ruže kao da su kraljice,
U haljinama purpurnim što hoće da su ljepotice,

A tu su bili i grmići šumarice i jasmina,
Pa đurđevka i bosioka divna.

I svaki stručak nekako je cvijeća rodu sličan
I svaki je drugačiji i ljepotom svojom dičan.

Dugo sam ih gledao i sve im misli svoje predao,
I u tom kao da sam u nekoj cvijetnoj livadi divnoj jednim od njih postao.

☆☆☆☆

40 - DRAMSKA PREDSTAVA

Ja vidjeh njega i on vidje mene,
Srca postadoše buktinje plamene.

Kao da čarolija neka njega obuze,
Kao da čarolija neka mene obuze.

Moj pogled se odazva
Nakon što on pogledom svojim me pozva.

I srce mi je skoro klonulo
Jer silno je kucalo.

I kušah slast vatre tada
Kakvu kušala nisam nikada.

****

Mjehurića dva jednim postaju
Poput dvoje voljenih što u osobi se jednoj sastaju.

Duše se miješaju
I poput jutarnjeg vjetra i mirisa u jedno se stapaju.

☆☆☆☆

Tako život sada traje i tako će biti,
A ljubav je posljednje o čemu će čovjek sniti.

Kada se zvijezde padalice prospu,
Tad kao suze zaljubljenog poteku.

U ognju sunaca tope se smjerno,
A i sunca u njima tope se vjerno.

I tako kao što utoljenje žeđi tjera ih cijelim bićem piti
I uživanje i utrnuće u istom će se trenu zbiti.

Ona upita: "Je li to i naša sudbina?"
Odgovorih: "Sreća je čovjekova patnja posljednja."

Život i nije ništa drugo doli jedan tren
Od radosti i tuge ispleten.

Pogledaj opet u findžan i upitaj se gdje su sunca njegova
I nebeska tijela što su bila uz njega?

Cijeloga života neka čudna čežnja nju je morila.
Da sresti nekoga i biti uz njega želi, kada je shvatila, tad je nestala.

Sve što ostalo je bilo je od ljubavi trag,
Kao miris kahve što kratko zamiri i dim iz findžana drag.

****

39 - MIKROKOSMOS OGLEDALO

JE MAKROKOSMOSA – KOSMOS U FINDŽANU KAHVE

Da li si razmišljala kako se biseri u ogrlici redaju?
A sad pogledaj kako mjehurići u findžanu jednom dušom postaju.

Kosmos je to čije sunce i zvijezde slikaju
Kosmosa našega tijela kako kruženju se predaju.

Lejla, nadnesi se nad findžan i zagledaj se u njega,
Vidi tajnu zbivanja i znak vremena.

Vidjedećeš svodove što natkriljuju
Zamamne svjetove dok jedni druge smjenjuju.

U istom trenu mjehurić svaki za sebe je i svi jednim bivaju,
Očima uhvatiti tajnu sklada ne daju

Kao da zbunjeno jure sad na jednu sad na drugu stranu
Na mjesto svako dođu da nigdje ne ostanu.

Svaki, tjeran željom, voljenoj svojoj hodi
I hod taj ne prestaje dok se sjedinjenje njihovo ne zgodi.

Svaki od njih u drugom se rastvara,
Kao kad ljubav od dvije duše jednu stvara.

38 - JABUKA I BLAŽENSTVO

Sjećam se jabuke kojom si me počastila
I dobrotu mi svoju tako poklonila.

Hava je Adema jabukom iz Dženneta izvela,
A ti si meni jabukom blaženstvo donijela.

****

Koliko sam samo puta sebe zbog toga korio,
A dok su me drugi korili u tome sam slast nalazio.

Bolnim mjestom kada rukom pređeš bol se smiri,
Tuđa ruka vatru bola raspiri.

I tako skrivah ljubav svoju u patnji,
Dok ona ne postade bolest što me mori.

Nikada zaboraviti neću kako bezbrižan susret naš je bio.
Bez obećanja ikakva, kao što zanos zaljubljenih je htio.

Kao buktinje dvije bijasmo kada se zagrlismo,
Tjerani žeđom golemom, ali i dalje žedni ostasmo.

Jer vatra jedna drugu vatru ne priječi,
Zagrljajem se bol zaljubljenih ne liječi.

Sastanak naš Bog zaogrnu ogrtačem noći
I kušasmo slast bdijenja dok spavale su druge oči.

I bî tako da tama nam je svjetlost davala
A svjetlost nas u tami skrivala.

****

37 - GAZEL

S naočitošću tvojom ni jedna se druga porediti ne da,
Ljepota savršena ono je što u tebi svako gleda.

U tvojim očima čarolija je babilonska,
Je li to voda ili vatra, niko ne zna.

Trepavice tvoje zastor su krhkosti,
Pa opet me iz njih pogađaju strijele smrti?

Pogled tvoj namršteni umilnost u meni razlije,
Šta bi tek desilo se da osmjeh tvoj me ogrije?

U tebi oko svako može nešto naslutiti,
Ali ni jedno ne može dušu ljepote tvoje dokučiti.

O ljepoti osim tvoje ljudi mogu koplja lomiti,
Ali u ljepoti tvojoj osim pogleda junak drugog plijena neće imati.

Ljubav prema tebi vječnost cijelu skrivam,
Ne iz straha, jer i pred smrću bez straha bivam.

Mojoj žudnji za tobom nijedna žudnja ravna nije,
I ne marim da li se u tome mojoj duši kazna krije.

Kad su vukove vidjeli,
Riječima razbora da ih udalje neki su pokušali.

Raspra ta sada gdje je,
Vladari oko nje što koplja lome?

Gdje je pravda, ko će kazati,
Gdje je spas za nevinoga kada ga nepravda zadesi?

Ko je uz slaboga kada se požali?
Ko je protiv silnoga kada se uzobijesti?

Vratite se vi laskavci podmukli,
Propali su oni koji su se uz vas držali!

Prestanite umovati više
O tome kako ljudska prava se krše.

Ako pobjeda ne bude njihova kleti su se znali:
Nikada život u miru ne bi izabrali.

Pa pustite ih, neka žive
Ili neka se u bestragu sa zakletvom svojom izgube!

A savjest njihovu uzmite
I u smrtni čaršaf plemenitosti je umotajte,

Onda je zemlji predajte onako kao što joj mrtvaca predajete
I kažite: milost neka te nikada ne nađe!

****

Pozovi prijetvornike site
Revnosti i savjesti da se vrate.

Svako svojoj zadaći neka se preda
A samo onaj koga umor shrve neka zaspati gleda.

U nemaru mi smo spavali
I nismo živjeli, dok dostojanstveni su živjeli.

I kada život naš prestane teći,
Mi ćemo samo iz usnulosti u smrt preći.

A kada poslije desi nam se proživljenja dan,
Sve što je bilo izgledat će kao san.

☆☆☆☆

[. . .]

Silnike mrzimo,
Više nego riječima kazati možemo!

One koji su umrli oplakujmo.
To su oni među kojima kukavica i malodušnih nije bilo.

Tugujmo za slabima što su ih jaki i zli
U smrt otjerali.

A oni što leđa su okrenuli i oni nesreću su gledali,
Al' umjesto živih ljudi kameni kipovi njima su se činili.

36 - NEPRAVEDNI RAT IZMEĐU MALOG NARODA I VELIKOG NARODA

Čemu ti perom zarobljen biti
Ako zemlju krvlju će pojiti.

Zarij vršicu njegovu uspravnu
U prsa onome ko poget podnosi nepravdu.

Dozovi perom narode što su nestali
Možda će ono kosti gnjile da oživi.

Danas dan je kad pravda se dijeli,
Ustani i ti, ustao je potlačeni svijet cijeli.

Blizu je čas kad će pravda da se osveti
Onima što su na nas nasrtali.

A oni što dušmani su ih nehajno u smrt poslali
Rod naš su najbliži.

Neka se spokoju ne predaje zemlja koja danas je spokojna
A sutra već može biti potlačena.

☆☆☆☆

Reci viteže pjesnika, reci!
Odazvao ti se neko ili se svi oglušili!

35 - TEBI POKLANJAM

Pohvale Ti moje pokloniti mogu bar
I riječi svoje dajem Ti na dar.

U Knjizi vječnoj što je određeno,
Tome ništa nije ravno.

Znaci pravednosti Tvoje
Nepomično tamo stoje.

****

Ujutro je izgubila najboljeg prijatelja,
Koji joj je u brigama bio utjeha jedina.

U trenu je iščezao sjaj njene ljepote,
Poput oka kada u njemu presahnu suze sve.

****

34 - NARCIS

Kada je dobio poziv da ide ratovati,
Sav sretan se počeo za boj pripremati.

Njemu je zov rata bio jači od ljubavi
Oprosti se od voljene i ka bojnom polju se zaputi.

Emini su dani prolazili sporo kako tuga prolazi,
I sve više gušile su je ljubavne boli.

U svome domu usadila je cvijet narcisa
Da joj do povratka dragoga bude utjeha.

Pazila ga je poput zjenice svoga oka
Kao što najbrižnija majka dijete gleda.

Sve dok ne stiže crna vijest o voljenome,
Vijest koja je tišinom i bolom prekrila sve.

Sve što osjećala je bila je gorčina beskrajna,
Sa uzdahom svakim počela je od duše da se rastavlja.

Kao da nikada ranije nije ni pomislila
Da se baš njoj može desiti bolna nesreća.

O, ljubavi moje svršetku, i kraju mojih nadanja,
O, blagodati misli moje povrh bijede mojih osjećanja.

Pozvah te. Dođi da mi lijeka daš,
Ti si meni vidar, a da to i ne znaš.

****

Iako je mene snašô udes zao,
Da i moje prijatelje ista kob zadesi, ta ja ne bih dao!

Pustite me: otkucaji srca moga vašim bi srcima mogli ovladati
Kad nestane priviđenje, pa se zaboravnom stvarnost vrati.

Jer, tako mi Boga: da nije sreće u tom priviđenju, strasti
U vremenu ne bi ni bilo propasti.

Pustite me da kušam vina ja bez straha
Sa pojila, poput ptice kad pije bez daha.

Oklijevajuć›, sa usana vratio sam mnoge čaše.
Vino najbolje u čaši suze zagorčaše.

Pustite me da oborim glavu bez zazora
Od sumnji spletkara i uhoda prijekora.

Jer imam mladu dušu kojoj ograda su grudi moje
Da je gađa, strijelac smrtni oštri strijele svoje.

Svako malo na nju pogledi mi panu,
I nadnosim glavu na njezinu ranu.

Skoro da će, što ja ne bih, slava obznaniti svijetu,
Bolest moju upornu i učmalost kletu.

Ja sam tiha bol zbog dalekih uzdisaja,
Ja sam glasna nada, u mojoj svjetiljci još ima titraja.

Ja sam lav što plače, planina što jeca,
Ja sam janje što krvavo po humkama kleca.

Kao da sam upao u nekakve snove,
U koje tuga džine u svatove zove.

☆☆☆☆

„Ajn Šems" je samo od zgrada i stabala,
Što ih je po pustari jalovoj pamet razbacala.

Izgradiše ih i zasadiše. To su rastrčana
samo slova na hartiji ispisana.

Iz ponora Irem se ukaza, sa tim stubovima,
Kao da su zvijezde ga stegle konopima.

Nekoliko noći bi dovoljno da se obnovi
Čvrsti temelj i uzdignu gore stupovi.

Oživljenje njegovo bilo je obmanom
Uresu novom, svakovrnosnom - u njem izmješanom.

☆☆☆☆

Tamo dušu prepustim brigama
Kada god nepravda moju snagu slama.

Koji put navrate k meni prijatelji,
Sagovornici mi nisu, već posjetitelji.

Dočekam ih ljubazno, smiješim se srdačno
A u duši sve je čemerno, očajno.

Pustite me, spasite se; na vas past› će svaki uzdah,
Ako ne mognem izdržat, pa ispustim dah.

33 - KAD LAV PLAČE

Pozvah te. Dođi da mi lijeka daš,
Ti si meni vidar, a da to i ne znaš.

Vidiš li me dok mi tuga grudi ispunjava,
Sakriću je, nek› te prisnost, vedrina zavarava.

Kol›ko samo teških rana u mom srcu kriju
Ogrtača moja dva, od ljudskih očiju.

Utočište nađoh u „Ajn Šemsu", u tom
Zraku slatkom, smradom još nedotaknutom.

U osami svoje brige odagnavam,
Spletke izdajica i uhoda tako izbjegavam.

Vjeruju da njima ja se nasladjujem
u blizini groba – zar da se radujem?

Jedan vrt vidim, al› tu svega preko mjere ima,
Slušam pažljivo, al› su samo tlapnje u ušima.

Gledam oko sebe: svud pješaci, od dima
Kočije, putnici u njima i na konjima.

32 - KARNAK

Karnak smireni opi se u svjetlu,
Ukaza se nemiran u vode ogledalu.

Svjetlost krenu da osvaja po tim svodovima
Zadnje krpe mraka što se spasiše pod njima.

Sašaptavaju se siluete umrlih bogova,
Besmrtni postaše i smrtni iz tih grobova.

Susretoše se lica robova i gospodara,
Palitelja tamjana i talismana čuvara.

Cijelu je tu historiju onaj pozdravljao
Što se sjećanjem na vremena davna napajao.

****

31 - PIRAMIDE

Piramide zatekoše je kako otkriva
Taštinu što srce dotada joj skriva.

Zavede je što su one, poput Sunca, od davnina
A gordost će u toj slavi uvijek naći domaćina.

Vrhove svoje su uzdigle koliko su mogle
I sjenu svoju produžile, svuda razastrle.

Ako nekog zavede sujete visina
Prigušit će taštinu iskopina blizina.

One nisu, ali su se mnoge planine srušile,
Na bezvrijedno boravište hrpe premjestile.

****

30 - RANORANILAC

Uranio poljodjelac. Dođe u taj rani čas
Za njivu se pobrinuti. Uranak je spas.

Iz ruke zore darove primajući
Svoje tihe, prohladne i sigurne noći.

Ostavi kuću, melodiju sporu pjevušeći i tim
Putem cijelim iduć› korakom laganim.

Ako mu se briga primakne, od njeg je odvaja
Smijeh rastinja ili cvrkuti iz gaja.

Kada pati zbog svoje nesretne ljubavi,
Pjev njegov rječica žuborom oživi.

****

29 - DJEVOJKA SA NILA

Rano jutros pojavi se iz doline Nila
Djevojka ljepotu što je u plašt mehki skrila.

Gustih obrva, crnih sulufa, pogleda duboka,
Prepunoga suza gazelinog oka.

Njena jedra bedra, bujnih grudi punina,
Od kože bi stidjela se svilena tkanina.

Kao da joj lice vino zapljuskuje,
Pa i ono, kô sva ona, grudi omamljuje.

Stid je prigušio njen glas. I ti se okreni
Živim osjećajima što su u stid prikriveni.

****

28 - ROB LJUBAVI

Zaljubljene, u ljubavi šta obuzima?
Prolijevanje suza i žar u grudima.

U četvrti grada negdje krv je pala.
Ne bi se prolila da se strast nije razbuktala.

Zbog ljepotice je pala među kućama čuvanim,
Namigivala je nježno svojim okom crnim.

Koketira poput grane s ukrasima maja,
Poput lijepog sunca u košulji od sjaja.

Oklevetali su me, korili, te me sprječiše
I u njenoj porodici propast odrediše.

Učiniše nepravdu, ne sumnjam. Ubodi su se nizali
Jedan za drugim; k srcu mome raspuklome samo stizali.

Da se hoće sudba kleta samo promijeniti,
Nad ašikom ostavljenim malo sažaliti.

U blizini njenoj zgasnula bi jarost zaljubljenog
I zacijelile bi rane uvrijeđenog, srditog.

****

27 - LJEPOTICA

Crnooka, svjetloputa – kô bjelina dana,
Od majske svjetlosti kô da je otkana.

Gdje god da je, ističe se ta ljepota njena,
I u ruho svjetlosti bude odjevena.

Stasa takvog da kad gostu nakloni se malo,
Postidi i savijeno koplje uzdrhtalo.

Čudo neviđeno ona je ljudima
Mudrost u čarobnim blista joj očima.

Nema svjetiljke kao što je njeno vedro lice
Da svijetle u njoj srca žarom žeravice.

Ako se na sastanku spori i prepire,
I u oči i u uši ljepota uvire.

****

Čemu gmižu, šta je cilj svim tim kukcima,
Zašto leti i orao u tim oblacima?

Ostavi ove svjetove da plove, tamo
O čem ništa ne znaš i zapjevaj o slavuju samo!

****

26 - FILOZOFSKA TEORIJA O VJEČNOJ MATERIJI

U stvaranju svemoćni Stvoritelj velik je!
Gdje je početak, a gdje svršetak, pramaterija šta je?

Mojom dušom moj Gospodar vlada, a s pramaterije
Samo srce može skinut› veo što je krije.

Iako ja vidim od iskona da je,
Promjena i mijena nikad ne prestaje.

A preobražava se samo svjetlost njena
Tmina joj je utočište, tu je sakrivena.

Iz nje sunca na neko vrijeme izađu,
Potom smrtni čas im kucne, pa ponovo zađu.

Oblici nestaju, a drugi nastaju.
I čestice u prostoru se talasaju.

Kol›ko takvih, kao Zemlja mala ova,
Istodobno okreće se dalekih svjetova?

Vječnost nije suđena ni njoj, ni ičemu
Što na njoj sad živi, kraj će doći svemu.

25 - ODGOVOR

Pročitah pisma tvoja divna; koliko tu ima
U svakome retku nježnosti u znakovima!

U njima si prekorila sve što me je zaobišlo
I na putu ka minberu svjetlosti otišlo.

Kroz njih se približih duše tvoje sjaju,
Kô rudniku zlatnom u kom grumeni blistaju.

U kojemu razum gori kao baklja živa
I sakuplja njegova ta blaga zavodljiva

U noći; dok dan tad iz tvojih mladih prsa vadi
Sva ta blaga poput prvorođenčadi.

[. . .]

****

24 - USHIT

Prolaziš kroz gužvu usamljen
U pjesničke svoje slutnje udubljen.

Gomile te talasi s hukom se valjaju,
I kao da kolijevku misli tih ljuljaju.

Blista tvoja glava mnogim znanjima.
Od bremena okrenula ona se riječima.

Ako tvoju prefinjenu moć opet priznaju,
Ne vrebaj ih i ne traži da je veličaju.

Možda su zanijekali oni tvoju slavu,
Ali ti si orao, ne saginji glavu.

Neka tvoja uzvišena duša
Svjetionik bude gdje su tma i tmuša.

****

Ibrahime, patnja tvoja bit će ti iskupom,
Kada ti se nađeš pred svemoćnim Bogom:

Dijete ono što je otišlo prerano,
Zagovarati će srca čista i neokaljano.

Pa se strpi, iako od iskušenja tvoga nije
Veće ništa bilo, to je najbolnije;

Od svih koje u životu sretoh, da se okiti
Imenom „strpljivi", zaslužuješ baš ti.

****

23 - TUGA

Tuga moja je na grani zelenoj,
Tuga moja je na luni srebrenoj.

Tuga moja je u tim kolibama
Nalik jutarnjim tankim trstikama.

Tuga moja protiv svekolikog sjaja,
Leži u mezarju velikom, bez kraja.

Šta da kažem sada, govoriti rašta?
Stigao si blizu Tvorcu koji prašta.

Osvanuo ti si u rajskim baščama
Uživati među mladim hurijama.

Za tvojim ocem žalost ja veliku ćutim,
Pjesnikom velikim i darovitim,

Neporočne ćudi, tog divnog
Morala i srca nevinog,

Plemenita roda, prave uzornosti
Bez ijedne trunke osornosti.

Šta ga zadesi u danu u kom ti je pokazao
Ono najtanahnije što je osjećao!

U grudima pjesnika za bližnjeg uvijek mjesta ima,
Nadarenost ne stanuje u tijesnim grudima.

Pomno li osmotriš ti nebesa samo:
Neprebrojni mjeseci i sunca su tamo!

[. . .]

****

El-Mutenebbi čuda je stvorio
Onda kad je nešto jednostavno htio.

Ševki nešto malo dade od onog što želio je,
Ipak - biti princ pjesništva tim zavrijedio je.

Trud ga je veselio, pa truda nije ni žalio,
Slabost je odbijao da bi radost upotpunio.

Niko od njih nije do cilja stigao,
Al› je, i kad klonuo bi, na putu ostao.

Svaki od njih mjesta u srcima ljudi ima,
Svaki od njih dostojan je i obasut počastima.

[. . .]

U poeziji i ja sam htio nadaleko doći,
Al› žudnja je prevelika, nevelike moći.

Zanesenog životom prosim nadahnuće
Kô siromah ispred vrata bogataške kuće.

Odluka je moja čvrsta, ali vidi sreće:
Želje su mi herkulovske, a krhko umijeće!

Veličaju me, ali sam se velikim ne smatram;
Neznatan u umjetnosti samo uživam.

Iznad moje poezije ima poezija. Ali bolje je
I od svake poezije ono što Svemoćni stvorio je.

22 - NEDOKUČIVI CILJ UMJETNOSTI

Ko besmrtnost traži, zadaća mu teška je,
Jer se vječnost onom ko je traži ne daje.

Cilj umjetnosti se ne da dokučiti
Samo strpljivi i nadareni mogu se približiti.

Rafaelo je cijeli svijet zapanjio,
A taj svijet mu slike nije ni shvatio.

Ljude zbunilo je ono što Fidija vaja
Kada stijenje poče život da prisvaja;

Zanatlije htjedoše u stopu ga pratiti,
Ali isto su nemoćni bili napraviti.

Homer najveći je pjesnik ljudskog roda bio;
Ali čemu težio je – da li je i ostvario?

Nije Gete završio što je nakanio,
Nit› je Šekspir ostvario ono što je htio.

[. . .]

Izuzetak nisu Ebu Nuvas, ni Baššar,
Ibn Burd, ni Muslim, ni Džerir.

[. . .]

21 - UMIJEĆE POEZIJE

Najiskrenijem prijatelju kažem koji
Dar nemali dade svima,

O izlazu za ono što tajanstveno je u duši i
Vrije u njegovim grudima:

Rijetke misli si pohranio u briljantnim, sjajnim,
Svim svojim riječima:

Kad skladne su, rasute, nasmijane, plačne,
U vode i vatre onim stvorenima.

Pokreću brda kada su plamene, dušu potresaju
Kad smiruju se nježnostima.

To je ona slobodna poezija koja za slugu
Pisca ne može da ima.

Njena značenja i izrazi su skladni, oni su njen sjaj
A ona zraka nadahnućima.

****

20 - LJUBAV PIJANA

Ova patnja ljubavna odbi sve izvore
Osim tebe i suze tvoje.

O ti što pojiš nas suzama
Iz zjenica teku ti vina slasna.

Nije čudo onda da se ljubav ukazala
Kao opijenost u tvojim očima.

****

I Hava je takva bila prije,
Potom ode čednost svoju velom da pokrije.

U osvit vidjeh je, kako se polijeva,
I vodu srebrnu što se po njoj slijeva,

[...]

Pa kad god potekne niz njezine strane,
Nečistoće svaka trun s njom nestane.

Kad god jačom svjetlošću zatreperi kupka
Mirisna, ona se ukaže, sva nježna i ljupka.

A čim ona iščezne, sve je nestajanje:
I čistota i ljepota vode u svitanje.

****

Kada se sretnemo, nas sumnja ne truje,
Kao suparnika što budan strahuje.

Kada ode, spokojnim ja zaspat ću snom,
Jer opet u osvit sastat ću se s njom.

Ona kao da je krupno biserje ovješeno,
Dragulj s njom poredit› – to je besmisleno!

Kapljica jedna tamo na obzorju,
Srebrnih krajeva što se prelivaju,

Suza radosnica koju melek međ› zvjezdama krije,
A koja potekla, ni kanula nije.

U nju je pohranio osmijeh što se pamti,
Od vječnosti do vječnosti rasplamsa se, plamti.

U imenu njenog Tvorca tačka slova je, jasnija
Od svake zvijezde nestalne što sija.

[....]

Ljepotica. U ljepoti lica njenog ima,
Svojstvo neko što je živa želja svima.

Grijeha ne poznaje, zato nagog tijela
Uresi se njeni vide, i bez vela.

Grijeh je tamo gdje su pokvarena srca,
Jer u grijehu jedino čovjek zna da grca.

19 - KUPANJE DJEVICE NA NEBU

Žudim, ali moja žudnja nisu ljepotice,
Razuma i misli one kradljivice,

Koje srca love u te mreže svoje,
Otkane od obmana, varki crne boje.

One su te koje unesreće ljude,
Zarad prostog užitka što pogledu nude.

Savršene su vladarice jer znaju
Da najjače moći svoje nikad ne predaju.

One mi ne trebaju. Hitam svojoj zavodnici,
Kojoj cvijetovi su i mjeseci zavidnici.

Njeno lice osmijehom neprekidno zrači,
Ne može ga nikakva mijena da pomrači.

Pouzdana, pojavi se kao najavljena,
I iščezne opet nekog znanog trena.

Njena mladost je neprolazna; krasota joj moć
Koja oči primora da probdiju svu noć.

18 - ĐERDAN

Raskinu se đerdan. O, ljepote njegove!
Zrna - kapi rosne rasuše se ukraj.

Ne, to se raspuklo šta vas je vezalo...
Kao otkupninu, ogrlicu daj!

Ta divna li vrata što ju je nosio,
Ta divan je i taj oko vrata sjaj.

Ako išta ima prolazne ljepote
Da postade vječno - đerdan je ovaj.

****

17 - KRADLJIVAC OVACA

Kako je zatvorenik? Ne nedostaje mu hrane,
Ali zbog vezivanja, krvare mu rane.

Pas između kuća, kada je slobodan,
Bolji je od lava u kavezu kada je sklupčan.

Ko će kod vladara za me moliti?
Nisam svirep bio, niti htjedoh biti.

Kradljivac ovaca, od kojih djecu hranih,
On pronađe smrt od ruku mojih snažnih.

Napade me, ali skonča tada,
Strašnom kaznom kažnjen iznenada.

****

16 - OČEVA JADIKOVKA

Znate li ikog, ko kao ja
Srcem se slobodnim vine.

A s oskudicom ja omrknem, nevolja
Mi je i kada sunce sine.

Dan svoj umoran prevalim,
Budnom su mi saputnice tmine.

Ja sam strpljiv i izdržljiv,
Kako to da snaga ta mine?

Polovina srca moga vapi: moj život
Za njegov - mjesto otkupnine!

Teška je bolest njegova,
Od tuge mi srce se svine.

Hrabar bijah, al› da sutra doći neće -
Ja strahujem danas od istine.

O, sine, o, sine,
O, sine, o, sine!

****

15 - LJUBOMORA

Žrtvujem se za onog za kim duša žudi,
Vidiš li da ta me ljubav razdire i budi.

Iako mi usud dade iskušenja mnoga,
Ostao je boraviti u dnu srca moga.

Njegovom ljepotom ja oči napojim,
Da će mi otići, svaki tren se bojim.

Mojih prijateljica poglede je sve ukrao,
Svaki od njih kao strijela na moje je srce pao.

Ljubomoran sam na njega zbog mladosti te svježine,
Jedva čekam kad će doći u zrele godine.



Jer su od nje odvojili poklonici zaljubljeni
Stijeg zle kobi, složeni, svijeni.

Postala je pohabana; u miru ti ostavi je, daj!
I idi život svoj živi, u njem uživaj!

To je mjesto ljubavi, igre i mladosti
Do kraja suđenog ti ga iskoristi.

****

14 - LJEPOTA DUŠE

Ne zavidi joj na grješnoj toj ljepoti njenoj,
Ni na mladosti u svom cvatu izgubljenoj.

Sažali se na nju, žao je i meni...
Nakon ovog stradanja, s ljubavlju spomeni.

Pazi da ti jednom oči ne odaju, pa postane vidno
Zaljubljenim sljedbenicima srce ti zavidno.

Procjenjivati biserje – to je besmisleno,
Kad sa mrljama je crnim, kad je okrnjeno.

Mana je u veličini nekog suparnika
Kada svog takmaca motri okom zavidnika.

Kada jedna djevojka prezir drugoj upućuje,
Da je od nje bolje, priznanje već tu je.

Cijela zemlja u naslijeđe sad tebi ostade,
Zavladaj imetkom što gospodar podaniku dade.

U grupama ti podigni zastavu što spaja
Vječnu tu ljepotu i zvijezdu sretnog sjaja.

Prema meni se osvrnu! To se čudo zbilo,
Sličnog u svijetu nigdje nije bilo!

Oko za zjenicu je pretijesno;
Iako je silnih moći, nije obijesno.

Nebo je obuhvatilo, morem ispunjeno
Talasima visokim, svjetlom preplavljeno.

Plavo i zeleno, ono je magija,
I za srce promatrača jedinstvena harmonija.

A kroz dvije boje: koliko samo bljesaka
Zavodljivih i koliko odbjeglih oblaka!

Ona je umjetnosti dragulj jedinstven,
Vidjesmo ga kao Stvoritelja uzvišenog znamen.

Tako bijasmo opčinjeni. A, koje srce nije osvojivo
Kad za novom ljepotom ono čezne živo?!

****

13 - JEDNA VRSTA LJEPOTE

Ukaza se na putu pogleda oborena,
A pružila se po licu trepavica sjena.

Njenog pogleda zraka dolje zemlji tone,
Dok dozivaju ga visine izazovne.

Vitkoga je stasa. Stasitost nas ushitila,
A ljupkost i otmjenost sve nas omamila.

Čelo joj je se presijava zlata odrazima,
A lice joj blista glatkim obrazima.

Blještavilo zuba kô biserja sitnog
Preliva se čak i preko vrata skladnog.

To biserje izranja iz bjeline okeana,
Ukrašeno crvenilom mednih usana.

☆☆☆☆

Ta ljepota plijen je jednog mog pogleda,
Da zagrabim više sudbina mi ne dâ.

Iako mi u susret nije išla, ipak,
Ostadoh joj blizu, ne makoh ni korak.

Al› opet čeznem da društvo vidim kako
Ga saljevaju, kad nagrnu žedni – baš tako.

Bezumlje obuzetih pohotom – rekoše -
Razbor je onome kog iste strasti obuzeše.

Razborito je to sada, al› besramno djelo
Onda kada ostane bez kože nam tijelo.

Prijatelji moji, sav je život sjetan
Zbog onog što mine i sav je nesretan.

Svoje poslove u vinu haj›te potopiti,
Od propasti ništa neće ih spasiti.

Divno li je kada brige lahke poput pera
Postanu i kad val u čaši nevolje otjera!

Čaša - uzburkanog mora radosti pučina
A brodovi tuge u njem› tonu kao trina.

Svoju muku riječima kojim da povjerim,
Noge doršću, kao kukavac treperim.

Ovo što me proželo objasnit› ne mogu,
Tražim objašnjenje, ukidam se s nogu.

Čeznem, a čežnja na posluh nikako da svikne,
Teško svakom srcu zbog zla koje iz nje nikne.

Ako srce moje kada zbog nje mržnju osjeti,
Oduprijet će se, jer život i jeste samo ono što može boljeti.

****

12 - SVOJE BRIGE U ČAŠAMA UTOPITE!

Mislio sam da će daljina ljubav ublažiti malo,
Ali se ono što me snašlo samo uvećalo.

O, spokoju duše! Kog spokoj ostavi,
Kako dalje taj će da nastavi?

Od žudnje što me okovala, spas što je:
Ima li izlaza kad je sindžir sâmo srce moje?

Ako danas neću naredbe mu slušati,
Jamačno ću sutra zbog tog se kajati.

Krčmaru, nalij i dodaj svima
Rasplamsale čaše prijateljima.

Prijatelji, u zdravlje pijte, ne stojte,
Ne prestajte, gutljaje ne brojte!

Pijanstvo vaše i mene opija.
Od sveg što od mene osta, utroba mi najžednija.

Onome, u čijim je rukama život moj, sam obećao,
Da opijati se neću, a što rekoh ne bih porekao.

Zemlja njena bujnim baščama odiše,
Miomiris ima, mošusom miriše.

U njoj ima blagostanja rijeka,
Nabujalih od meda i mlijeka.

Duša šuma njenih iz daleka stiže,
Iz matice što se nad tajnom uzdiže.

Ljubi zabludu u sebi i obuzme
Strah je pravi put da uzme.

Duša se odmara u zraku njenome,
Pogriješi ko isposništvo sad vidje u tome.

U njenim gradovima su željezo kovali
za mačeve, i ukrase za drške smišljali,

Tako da na oči liče koricama
I pogled njihov iskosa - oštricama.

Pjesništvu je ona domovina,
u njenom imenu tajna je umilna.

Ko Hind ime ima,
Najsjajnija pjesnička značenja sažima.

****

11 - HIND

O, Hindo! Otac tvoj pogriješio nije
Kada ime Hind nadjenuo ti je.

Dao ti je ime koje vrijeme pregazilo
Samo što nije, al› se obnovilo.

Arapske djevojke to ime nosile su
Od davnina, a plemenita roda bile su.

Šta je hind - bašča samo - al› je njeno
Tlo kolijevka za to biće uzvišeno,

Snoviđenja vječno obitavalište,
I svjetlosti stalno boravište.

U bašči su toj predivni gradovi
I sela, puni čuda, kao snovi.

Vječni je istok svim svojim suncima
Zavodljiv i čaroban; a i zapad ima:

Zvijezda njenih titraj, koji kô da želi
Da od nesanice bude život cijeli.

10 - ČEŽNJA ZA LIBANOM

Libanu, tvoje nebo još uvijek je istok gdje
Roji se zvijezda za zvijezdom.

Domovino starome cedru i brlogu
Lavu svakom ponosnom, gordom.

Pozdravlja te s čežnjom prognanik,
A drage volje ostavi dom.

Godine minuše, kraj vode bijaše, al› put ne potraži,
Ni žeđ za tvojom oazom ne ugasi tom vodom.

Nema ništa gorče nego kad zatoče
Sviklog na dobrotu, a nije sa rodom.

Žeravica čežnje, o, ti, zavičaju, u glavi je mojoj:
Zgasnuti ne može, pravi gôd za gôdom.

O, kako te često vidim u snu i na javi,
Tvoji vrhovi blistaju pod nebeskim svodom.

Sve što je od tebe, u njem moje oči vide samo čari
Vrtove ljepote i ljepotu u stijenju tvrdom.

U svakom zavoju i svakom tjesnacu,
Tragom tvojim duša ide, kolebljivim hodom.

****

Da poleti k njemu, ona krila diže
Ali udarac sudbine u to je sustiže.

Oprosti se od njega gugutom,
Gugut prođe kô nož mu utrobom.

I to njeno tužno gugutanje
Bi zadnje što ču se kroz granje.

☆☆☆☆

O, vi što u daljini nestajete,
I postajete crne siluete,

Vi, što ste svoje misli iznurili,
U zavičaj svoj da bi dojurili,

Vi, što se sve uzdahe moje potrošili,
Suze moje i tintu prolili:

Ka čemu da pođem sad sjetan
U tuđini i samotan?

U životu još jedno bih htio,
Da vas vidim, samo bih želio.

A ta želja, nek› ne bude sudbina,
Rastanak da postane, pred smrt popudbina.

****

Poput nesretnice ječala, cvilila,
Kao da je djecu svoju izgubila.

Noć mračna i gusta posvuda se vukla,
Kao da je sama korotu obukla.

I usplahirena, sa mjesta na mjesto,
Prhtala je kroz noć, istim putem često.

Među dvije grane, po drveta stazi
Ona nevidljivoj, kruži, obilazi.

Ostala je žedna od takvoga puta,
I zbunjena, sama, i sva zabrinuta,

I sve dok nije ona posrnula,
I od duga skakutanja samo klonula.

Oslabila tako i onemoćala,
U njoj snaga da zapjeva nije ostala.

I bila je smrti žedna,
A tugom i rastankom napojena.

A hitao tad je prema njoj
Prijatelj njen što ne zna za spokoj.

Na svako je mjesto stao
I za njom je cvrkutao.

A kada u njenoj blizini on doziva,
Ona se ponada, al› nada je varljiva.
[....]

9 - DVA GOLUBA

O, vi što ste ljubav moju rasipali,
Srce natrag da ste meni dali!

Vratite mi radost što minu kô sat,
Ili kao tren. Ode u nevrat.

Žalopojke svoje Bogu upućujem,
Jer vas nema, ni sna nema - ja bolujem.

[....]

Zbog noći koju zbog vas sam probdio
I zbog sna koji sveg me iznurio.

Na ognju minuta srce mi izgara,
Kao drvo gori sred njihovog žara.

Na žarkoj ljubavi postelju prostirem,
U bolesti svojoj ja ću da počinem.

Gugutanjem svojim me je ushitila
Golubica što je tuda proletila.

Za prijatelja svoga ona je strahovala -
Koji nije došao kad ga je čekala.

8 - TI

Željo srca i svjetlosti oka, otkad jesam i ti si u meni – od tog trena,

Nisam želio da znaju
Ljudi što ja čuvah, šta si ti činila...

Zašto li sam strahovao da te ne otkriju, kada dobrom ti samo si stvorena

Moja Lejla, Hind,
Moja Suada, na njih si mislila.

Značenje je uvijek: „Ti si“, a brojna imena.

****

Nisu boli samo jedno oko orosile,
Pod pokrovom suza mnogō poče sjati.

Lijepa li su bila zamišljena krila,
Pod bremenom staše Boga zazivati;

Što kô svjetlost iza krijesnica titravih,
Kad brzo iščeznu, ostane treptati.

Ako ne požure, sjene i nemaju.
Uspore li malo – slabu će bacati.

Ne lepršaju li, sumnja će pogledom
Jato malih duša oštro presjecati.

Bliže se s krikom duše, no i jecaj da priguše,
Sve do uha srca on će dopirati.

☆☆☆☆

Šta to u lutanju svome tražite,
Vi, ptice, šta želite znati?

Nade mladosti želimo, rekoše, imasmo
Ljubljenu ovdje što živje i pati.

Ruži toj bašča pokorna bijaše
Jer pravedno ona znala je vladati.

No, ubrzo s trona pade,
Pa iz našeg vida poče nestajati.

Vidjet ćeš nas: vječno tragat ćemo za njom,
Na njenom se mjestu uvijek susretati.

****

7 - RUŽA UMRIJE

Bašča suze proli silne kada iznenada
Svehnu ruža tek propupalih lati.

Zbog mladića u zajam uze zelen-ruho,
Nago tijelo pokri, a potom ga vrati.

Zemlji, što je stavi međ› čokote svoje
Bi teško smrt ruže da prihvati.

Kraj mezara, što ga od svojih njedara
Zemlja sazda, i raj ostade klečati.

Bosiljak od tuge duge svehnu, a i
Zambak ode snom smrtnim spavati.

☆☆☆☆

U baščama rajskim nagrada je čekaše.
I cvijeće jeste, a ona nije htjela slagati.

Svijet što prema njoj griješio je, obmanjivao je,
I prije – zar će sad hajati?

O, leptiri zbunjeni, vi ćete se barem
Nad grobom tim njenim uvijek naginjati.

Lijepe li su tvoje te bijele boje, jasne,
Kô da sâmoj tuzi dade ih otkati.

6 - RAT

Rat. Nakon njega, opet rat.
Patnje svijeta traju, ne prestaju.

Bliže neg› što strahujemo udarci
Klete sudbe se vraćaju.

Da mi je znati, Gospodaru,
Čemu ljudi ovi sutra da se nadaju.

Sjena pada od zabluda, al› nikako
Arapi i ini da je ugledaju.

Jednaki će biti i Istok i Zapad,
Il› pod jarmom ostat oba da grcaju.

****

Okrenu se, zureći u nas safirnim očima,
Dok mu se krv sljevaše po repu i sapima.

Koliko samo sela, koliko vrtova!
Koliko kupola, koliko zamkova!

Slike što ih smišlja znalac s puno dara;
I od najljubljenije tajne on ih stvara.

Forme oprobava, stalno nove uzima,
A da ga umor nikad ne obuzima.

****

5 - ZALAZAK SUNCA U EGIPATSKOM SELU

Žurno polja prevalismo dugom
Kao konop neprekidnom prugom.

Prolazeći kraj zanosnih livada,
Prekrivenih plaštom od smaragda.

Prostrtih posvuda, dokle oko seže,
Sa stablima svojim od svjetlosti bježe.

Rijeke pod svjetlošću sunca zapadnoga,
Teku sporo, poput meda zgusnutoga.

Sunce na zalasku svome je bilo.
Pod njim vidjesmo: čudo se zbilo!

Od oblaka nam se učini, na obzor je pao
Brijeg nepomično i na nas gledao,

Tijela mračnog, vrha zlatnog na obzorju,
I vatrenim zavojima dolje u podnožju.

Kao da su zrake sunca na zalasku dana,
Okna zlatonosnoga nekoga majdana.

Jedan jelen odnekud pred oči nam bahnu,
S rogom koji s paroščima podsjeća na granu.

Između oblaka prođe sunce, panu,

Poput suze crvene iz visine kanu,

Kao da se posljednja suza postojanja,

Pomiješala s mojom suzom žalovanja.

Kao da sam drug prolazan bio tom danu što teče,

Te vidjeh u ogledalu kakvo mi je veče.



Zar to nije dan na svom izdisaju

I sunce što padne na pogrebu sjaju?

Zar se time izvjesnost svaka ne potire,

Međ› opnama noći sumnja tim izvire?

Zar se time ne poništi sâmo postojanje,

Zar to nije tragova svih stvari brisanje?

Sve dok svjetlost dana sve ne obnovi,

    I povratak sunca sve ne oživi.

☆☆☆☆

Sjetih te se dok je svjetlo danje na odlasku bilo,

    A međ› strahom i međ nadom srce boravilo.

Misli se podastiru pravo ispred mene,

    Pred oči mi, kô krvavi oblaci, ranjene.

Suze iz očiju teku, svjetlucaju

    Bljeskom zraka se ukažu, pa onda nestaju.

U sumraku teče čisto zlato sunca,

    Nad dolinom, povrh crnoga vrhunca;

Ako će njen dobri zrak moje tijelo izliječiti,
Hoće li taj dobri zrak moje vatre ugasiti?

Ako dušu sačuvat će to lijepo prebivalište,
Da li je tuđina ono što mi duša zbilja ište?

Zalud kružim zemljom, prognan, obolio,
Za bolest lijek da nađem, samo to sam htio.

Usamljen u žarkoj ljubavi, usamljen
U sjeti, u patnji usamljen.

Zbog nemirnih misli ja zazivam more,
Lude vjetrove mi šalje kao odgovore.

Na stijenama nijemim prebivam, kamo sreće lude
Da mi srce poput ove nijeme stijene bude.

Udara je jedan val poput vala mržnje moje
I drobi je kao bolest u grudima mojim što je.

More stiješnjeno treperi od tuge,
Kao grudi moje u večeri duge.

Svijet je tama prekrila. Kao da se digla
Do očiju mojih, iz utrobe stigla.

Horizont je oblačan i mutan, pa on ode
Kapke svoje zatvoriti pred vrtlogom prašine i vode.

Kakvog li zalaska! Njemu važan nije njime
Opčinjeni, niti onaj što se nadahnjuje time.

Odlazim, a da poput neznalica nisam uživao,
Niti kao razborit čovjek jamstvo trajanju dao.

☆☆☆☆

O, zvijezdo, onaj ko se kreće prema sjaju tvom,
Zablude i licemjerja vođen je svjetlom.

O, izvoru, čiju nečistu vodu ruže piju
Žedne dok od žeđi svehle zemlji se ne sviju.

O, cvijete, što ljepote svoje promatrače oživljavaš,
A onima što ne vidjevši mirišu te, život oduzimaš.

Prekorijevaš me, iako ja i nemam krivice:
Da l› se sreća može naći u ljubavi ljepotice?

Što je svijetu propisano, osim tebe, sve je patnja samo
A ljubav je patnja koju uvijek rado prihvatamo.

Divne li varke kada sa mojom propasti
Najsjajnijeg lica tog druguju svjetlosti!

Divan li je lijek kad zahvatim gutljaj
Lažni iz te vode čiji prividan je sjaj.

Divna li života ako provedem ga
Uz miomiris tog vrta bujnoga!

☆☆☆☆

Nastanih se u tuđini, pravdajuć› se samo
Željom, kako rekoše mi, lijek naći tamo.

4 - VEČE

Bolest me snađe, mislio sam da bi u njoj bio
Lijek za žudnju, ali bol u grudima se udvostručio.

O, dvije slabosti moje! Svaka me savlada,
A goreg mučitelja od slabosti nema kad zavlada.

Žarka ljubav, strast, srce mi rastakala,
A košulju spavaću bolest potrgala.

Duša među njima poput vjetra stenje,
Na uzdahu svakom teško je kamenje.

Svjetlost mog razuma kô svjetiljku pomračuje
Moja tuga, a presahla krv ga iznuruje.

☆☆☆☆

Sve što si mi ostavila, željo moja, to je ovo:
Grudi moje, dah posljednji i razuma slovo.

Dao bih ti, da si samo prema meni ti bila pravedna,
Dva života - tuge moje, plača moga koja nisu vrijedna:

Život mladića kratkotrajni i život besmrtnika
Sa značenjem jasnim, samo da nije tvoga lika.

Daj da i ja poletim na krilima tvojima, krilima moje sestre i moga brata,
I da odletim tamo gdje lete svega stvorenoga jata.

Tamo gdje se isprike i neposlušnosti ne doživljavaju kao kazne
I gdje ne postoje prijetvornosti podle ni svađe razne.

Kako je lijepo gledati ovaj svijet iz daljine!
Kako je zemlja krasna bez pakosti ljudske i taštine!

Uspio je onaj ko plavetnim visinama vine se,
A i kada se spušta i tada uzdiže se

Zadivljen sam ovim brdima
Što pretvaraju se u nizije i polja

Sve dok ne postanu kolopleti
Razigrane sjene što za tamnim i svijetlim leti.

Čudim se ovim zgradama
Koje kao da kuće nisu bile nikada.

I time kako su vrtovi zeleni
Postali ugar mrkli napušteni.

Kako divno svjetlost treperi u mojim očima.
Kako mi je u samoći ovoj duša spokojna.

Bog me izliječi od smetenosti i ludila:
Odvojenost od svijeta nesreća je najveća.

****

3 - PJESNIK I PTICA

Ptico, što skladaš melodije
Bez redaka i rime.

Kada bih i ja mogao stihove kako poželim skladati,
Pa da budu poput poja tvoga punog ljepote i nježnosti.

Tvoja je pjesma nesputana,
To je tvoja želja ispjevana.

A naši stihovi pritisnuti oblicima i značenjima,
Ne daju nam kazati šta duša je naša htjela.

Prijateljice, raširi svoja krila
I nebom zajezdi da bi sretna bila.

A kako bih i ja volio da svjetlost nektarom me svojim poji
I beskraj nebeski preda mnom kao polje da stoji.

Spokojno jezdi ka istoku i zapadu i nek ne sputava te želja,
Ne daj da vrijeme i mjesto ti kažu: Ovdje si stati htjela.

Ne daj se se zanosu ikakvom koji ima kraja,
Predaj se zanosu lebdenja između nebesa i raja.

☆☆☆☆

Djevojko, što cvijet si živim činila
hranila se iz njegovih oblaka

Oživila bi ga jedna kaplja glasa tvojega
A i sama ti u radosti bi procvala.

****

2 - KAD MLADOST PROĐE

Sve što je od mladosti ostalo
U dolini gdje tužno je srce kucalo

Jeste cvijet blijedi jedan
Usamljen i odveć žedan života.

Vrijeme ga je udaljilo od izvora
I starost ga je dobrano sustigla.

Premda su mu je svaka latica uvehla,
U dubini njegovoj tinjalo je još sjaja.

To je moja ruža posljednja,
Uspomena iz ljubavi vrtova.

I dok polahko umiranju se predaje,
Vidim kako sa njom trag života nestaje.

I veče poče da pada,
Očaj mi je govorio da ruža će umrijeti sada.

Ipak, svi moji strahovi
Stopili su se u jednoj poruci:

Vladar dvorca pokaza prema vratima,
Promoli se sluga jedan spreman da posluša.

U ruci je nosio smrt u krasnu findžanu,
A miris je govorio kahvu da nosi probranu.

Lice mračno da mračnije ne može biti,
Findžan bijeli i dim što mami kahvu piti.

Vojnik se osvrnu kad miris taj osjeti,
I slugu vidje kako kahvu donosi.

Uze findžan pa se zamisli,
Vladarevih riječi cilju se dosjeti.

Prohtje mu se da sjedne kao što kraljevi sjede,
A ne kao rob prestrašeni što u smrt ga vode.

Srkao je kahvu polahko poput kakva vinopije
Koji ne žuri da užitak popije.

A kad u njemu zgusnu se muka
I utrobu njegovu bol poče da trga,

Pade na tle i u klupko se dade,
U groznici ruke lomiti stade.

Vladar dade znak, a iza zastora poteče melodija,
Ruka neka hodila je po strunama,

Miješala je tugu i radost prebirući po njima
Onako kao neko kad otrov spravlja u čašama.

****

I vladar znak dade da dovedu mu čuvara sama
Iz mraka gdje krila ga tama.

Kad ga dovedoše bijaše blijed i slomljen,
Pogleda odsutna, ali ne i preplašen.

Vladar je zurio u njega kao što zvijezda sija
Dok se iz daljine kroz tamu probija.

Na licu mu bijaše prijekora smješak,
Kao kad se kroz prašinu iskrada ćilibara bljesak.

«Šta učini najvjernija uzdanico,
Uzoru junaka, vladareva desnico!?»

«Smrt je bila brža i njoj je djevojka dopala,
A tebi je prilika njena, sjena što bježi, ostala.»

«Vjerovah da ti si osoba što drži do visokih vrijednosti,
I kojoj na prvom mjestu je čuvati čistotu časti.»

«Nagrada za odanost tvoju bratsku počast ova neka ti bude,
Sjedi, razgovaraj sa mnom i oslavljavaj me kao i druge ljude.»

Al› mladić je nepomično stajao
Za ono što čuo je nije hajao.

Kao da je iz stijene tvrde
Isklesan, spomenikom neprolazne sjete da bude.

☆☆☆☆

I čim bi negdje svjetlo kakvo spazila
Prilika njena poput sjene u tami se gasila.

Ali strah taj ne bijaše samo strah,
U njemu je treptao dosanjanog časa slatki dah.

Nadanja i želje svijetlile su pred njom,
A s njima i sreća je sijala u svjetlu tom.

Kada je došla na mjesto dogovoreno ništa nije mogla razaznati,
Pogled i razum njen put su izgubili.

Čula je korake kako prilaze, i svjetlost je obasja.
Utom tama zavlada i ona postade očarana.

Pojava voljenog kad ju je svjetlost obasjala,
Kao statua njoj se učinila.

Srce njeno drhtaji počeše da dijele:
Strahu da se preda ili da osvoje ga želje.

U blještavilu svjetla toga kao da sablja je bila,
Što u zrake se svjetla pretvorila.

Čim je svjetlom time obasjana zemlji je klonula i snu se zavijeka predala,
Želja se njena ispunila i sretna je smrt zagrlila.

Kada je pogledala žudnja joj je vrata otvorila,
Što u perivoje vječnosti vode i ona je tamo kročila.

☆☆☆☆

Oči jedne što noći te bdješe,
Na uzvišici u vrtu šta se zbilo vidješe.

Ostala je tako koji tren mislima predata,
A onda se s mukom nekom posve drukčija uspravila.

I zacvilila dojilji svojoj glasom malaksalim, sva jadna i sirota,
Gledajući pogledom odsutnim u kome više nije bilo života.

Da je čvrstina nauma njena pred klonulošću uzmakla,
Zglobove njene obamrlost bi razdvojila.

Ono što očaj pisao je u njenim grudima
Čitati se dalo u njenim očima.

«Odredila sam da vidjeti ga hoću,
Pismo mu ovo smjesta odnesi, i ne produžuj moju samoću!»

«Kako god da se desi, smrt je opet tamo kamo čovjek hodi.
Da mi je uživati u pogledu jednom, pa nek mi se poslije i nesreća zgodi.»

I dvoje zaljubljenih dogovoriše da susret njihov se zgodi
Na mjestu sigurnu kamo put nikoga ne vodi.

Kad bujica noćna sakri pute danu,
Promoli se princeza ogrnuta u tamu.

Dok se iskradala u odjeći boje mraka
Pomislio bi da je izgubljeno parče tamnog oblaka.

Put izgubi, pa se spotakne,
Srce krila dobilo, iz grudi hoće da pobjegne.

«O mladiću što ni jedan mu ravan nije,
Onome što nad snom oca moga bdije.»

«Ah, kad bi neko da nasamo se sretnemo pomogao,
Ili kad bi poziv moj prenio i on se odazvao!»

«Sročit ću jedno pismo za njega.»
Dojilja će na to: «Neka znadeš da iz toga svašta vreba!»

«U ruke ćeš mu povodac kojim će voditi te dati,
«Za ponos porodice i čednost tvoju neće se znati.»

«Zar čestito čeljade da neznancu pismo piše? Od toga što dalje!
Pismo krivo zbori i vara onoga ko ga šalje.»

«Pravo je to što veliš, samo ti nisi očima mojim gledala
Voljenog moga, jer već bi mi oprostila.»

«Da su tvoje oči počastili plamsaji ljepote njegove zamamne,
Vidjela bi sliku ljudske ljepote iskonske.»

«I vidjela bi stvoriteljskog djela najdivniji sliku,
Zar dvoličnjak nedostojni stvoren bi bio u takvome liku?»

«Sve dajem da od njega plemenitijega nema. To nikada ne može biti.
Zar svjetlost može čistoti nauditi?»

☆☆☆☆

Kada je kazala ono što kazati je htjela, oči je sklopila
I nespokoj svoj tišinom gasila.

Princezu zadivi jedna pjesma žalobna,
Reklo bi se da je ispisana suzama.

Bijaše jedan vojskovođa glasoviti - pjesma je govorila -
U kojega se neka ljepotica bogata ludo zaljubila.

Jedne noći na vjernost su se zakleli:
U dobru i zlu bit će zajedno dok budu živjeli.

Ljubav njihova golema završila je kao huda sudbina
Nepravda život im je uzela, al› sreća njihova je ostala.

☆☆☆☆

Priča ova tamu zamijeni svjetlom u njenim mislima,
I otjera sumnju što naum njen je morila.

Dojilju svoju ona je zaklela i darovima je obasula
Da ostane tajna skrivena ono što ona je naumila

A onda joj šapatom kojim se šapuće tajna najskrivenija
Kaza da za nešto golemo pomoć joj treba najiskrenija.

«A šta li je to moja gospodarice?»
Lice njeno postade postiđeno sunce.

«Žudim ga vidjeti kad noć svoje koprene spusti,
I ne marim da li ću na sastanku tome i smrt svoju sresti.»

«O kome to zboriš»? «O onome što na čelu hodi,
Najljepšem među vladarevim čuvarima, o onome što ih vodi.»

«Tako biva kad ljubav počinje,
Poslije opčinjeni pod tovarom njenim podlegne.»

«Šta misliš, šta mi je činiti?»
«Mislim da ti je nabolje zaboraviti.»

«Krenem li da zaboravim srce mi krvari,
A kad mi za rukom zaboraviti pođe u snu on mi se javi.»

«O tuge velike, vladareva kćeri,
Desit će se što Gospodar propisao je tebi.»

«Pokoriš li se i pustiš li ljubavi da tobom vlada,
Poput prijestupnika, kćeri, postat ćeš tada.»

«Zar ja?» «Ćud tvoja postat će plahovita,
Snaga tvoja bit će djetinja, a neznanje tvoj starješina.»

«Tako žive oni kojima život je tegoba
I tamnica i muka do groba.»

«Nego, uzmi da ti druga vjerna bude kakva knjiga.»
«Hoće li ona ugasiti žeđu moju?» «Neka te ne mori briga.»

I sutra donese dojilja njena knjigu jednu,
Baš tu odabrala je kao posebno vrijednu.

U knjizi toj bijaše pitanja čudnih i posve neobičnih,
Te rasprava i pjesama divnih.

Zapovjednik je noćne straže što čuva odaje vladara
I pratilac odabrani koji se o njemu stara.

Jednog dana dok povorka svečana prolazila je gradom
Uz oca njena, vladara, hodio je, a ona ga je gledala kradom.

Ljepota njegova pretvarala se u blještavi sjaj
I očima nije davala da vide gdje je veličanstvo kralj.

Tad pogodi je strijela ljubavi i poteče žudnja
Kamo sreće da krv je potekla, bol bi bila manja.

Noći je poslije bdijući brodila,
Zaljubljenost ju je bolu i patnji vodila.

Počinka nije bilo jer groznica nije prestajala da je mori
Mislila je da bolest je neka, a nije znala da to ljubav u njoj gori.

☆☆☆☆

Pa je dojilju svoju milu za lijek upitala,
Starost što je crnu boju kose njene sažegla.

Godine su u njenom srcu toplinu nastanile
I misli joj svjetlom mudrosti obasjale.

Slika je tome u njenom pogledu bistrom i licu punom bora
A vidjet› se dâ onima što imaju razbora.

«Kćeri, zdravo ti je tijelo,
U uzburkanom srcu bolest je zacijelo.»

«A o pogledu reci mi sada
Može li on čovjeka dovesti do jada?»

Daljinu pogledima podmuklim strijelja
I očima koluta kao da zbunila se i smela.

I sve isteže vrat ne bi li čula odakle dolazi dah,
Od živoga i mrvoga na to je nagoni strah.

Kao da sve kosti memljive i gnjile,
Životinje koje bezbušno rastrgala je što su bile,

Kleti je hoće pa iz grobova se upinju da izađu.
I tako ona cijeloga života osluškuje plašeć› se da je ne pronađu

☆☆☆☆

Al› koraci na toj mirišljavoj zaravnici pripadaju ljudskom rodu,
To ljepotica jedna krade slobodu.

Kćerka je vladara koji silnički i okrutno vlada
A rob je prohtjeva i naslada;

Kojemu najmanji povod za dati i oteti treba,
I koji na rušenje i podizanje jednakim očima gleda.

Varalica je i golemi strah njime uvijek vlada,
Al› kad vjerne sluge pogubiti naumi strah ga napušta tada.

Postelju svoju ona je premjestila,
Očima nadzornika i koritelja ona se sakrila.

Sve učinila je da bi vojnika jednoga srela,
Naočita, ugledna, velikodušna i smjela.

1 - FINDŽAN KAHVE

More je malaksalo i pustilo da spokoj vlada,
Noć je mrkla i grad sniva sada.

Brda, brežuljke, dvore i kule preplavila tama,
I sve je pustoš sama.

I kao da sve postalo je nevidljiva i nečujna pučina
Ni šuma, ni prizora, ni pričina.

Nigdje zvijezde da se među oblacima krije,
Nigdje svjetiljke da oda noćobdije.

Skitnici kakvom osluškivanje da padne na um,
Uhu mu se ni najtiši ne bi odazvao šum,

Doli nekog bića sićušnog i zbunjenog koračaji,
Tihi onako kao što privid maštom sanjara hodi.

U šumarku pokraj doma kraljeva, tamo kuda hoda visost
Krijući promalja se teperava svjetlost.

A tamo gore na zaravni jednoj ogrnuta u ogrtač crvenoplamen
Lisica zamišljena sjedi kao da je kamen.

Pohlepa je tjera da ono što vatri liči slijedi
Iščekujuć› hoće li ostati nešto što pojesti vrijedi.

Jednaki će biti i Istok i Zapad,

Il› pod jarmom ostat› oba da grcaju.

Treba kazati kako je u Mutranovom divanu ima toliko prigodnih pjesama da ih je teško izbrojati. To su pjesme koje su nastale kao izraz čestitanja u različitim prilikama, čestitanja u povodu vjenčanja, rođendana, zatim tužbalice i pjesme nastale drugim povodima. Ova činjenica govori nam o Mutranovom osjećaju za druge, naročito ako imamo u vidu da najveći broj njegovih pjesama predstavljaju pjesme napisane u povodu smrti dragih osoba. Istovremeno, ovo nam govori i o mjestu koje je poezija imala u svakodnevnom životu u vremenu i svijetu kojima je Mutran pripadao.

Ako ne možemo kazati za Mutrana da je doista pripadao pjesnicima romantizma, ostaje nam da možemo kazati kako je učinio veoma vrijednu uslugu romantizmu u arapskoj poeziji na način da je utro put za njegovu pojavu, a to nije bila jednostavna stvar. Mutran nije krenuo stopama pjesnika neoklasicista i nije se prepustio uživanju u slavi koju je pjesniku njegova vremena unaprijed donosilo oslanjanje na poetička mjerila ustaljena u poeziji starih pjesnika.

Naposlijetku, mada je Mutran dobio nadimak «pjesnik sa dva zavičaja» i «pjesnik arapskih zavičaja», samo postojanje više zavičaja ne stoji uz njegovu poeziju, jer Mutran je objedinio staro i novo, lično i zajedničko, lokalno i univerzalno, partikularno i apsolutno i tako svoju poeziju učinio «zavičajem svih Arapa», štaviše «zavičajem svih ljudi». Otuda je on arapski i svjetski pjesnik u pravom smislu riječi.

Na kraju ovog uvoda javlja nam se divan osjećaj da nas Mutran odnekle iz potaje gleda dok kazuje svoje stihove:

Za života u zajam uzeh šta o meni će govoriti

Oni koji poslije mene će se roditi.

Munir Mujić

****

U Mutranove doprinose na polju unovljenja spada i narativna poezija. Pjesme «Findžan kahve», «Dva djeteta» i druge postigle su veliku popularnost. Narativna poezija nije bila poznata u arapskoj poeziji prije Mutrana. On je iskoristio ovu vrstu poezije za eksploatiranje nekih tema o kojima je želio govoriti na idirektan način, kao i za eksploatiranje nekih historijskih tema. U ovim pjesmama Mutran je posegnuo i za dramskim dijalogom, što čitaocu daje osjećaj da mu sami likovi nisu daleki i strani:

«Pokoriš li se i pustiš li ljubavi da tobom vlada,

Poput prijestupnika kćeri postat ćeš tada.»

«Zar ja?» «Ćud tvoja postat će plahovita,

Snaga tvoja bit će djetinja a neznanje tvoj starješina.»

«Tako žive oni kojima život je tegoba

I tamnica i muka do groba.»

Određene crte patriotske poezije daju se uočiti u njegovim pjesmama u kojima pjesnik diže glas protiv rata i nepravde. Takva je, primjerice, pjesma «Rat»:

Rat. Nakon njega, opet rat.

Patnje svijeta traju, ne prestaju.

Bliže neg› što strahujemo udarci

Klete sudbe se vraćaju.

Da mi je znati, Gospodaru,

Čemu ljudi ovi sutra da se nadaju.

Sjena pada od zabluda, al› nikako

Arapi i ini da je ugledaju.

A šta me onda goni da o onima koji tako žive postavljam sebi pitanja:

Laža u mojim nadama ili istina pred mojim očima?

Postoje i druga mjesta u njegovoj poeziji na kojima se srećemo sa željom da se pronađe alternativni svijet u prirodi, mašti i čak i u smrti. Na takvim mjestima pjesnik izražava svoje različite brige i unutrašnje lomove.

Slika u Mutranovoj poeziji ne naginje naglašeno prikazivanju izvanjskih dimenzija stvari, kao što je slučaj kod neoklasicista niti nagalašeno naginje prikazivanju unutrašnjih dimenzija stvari, kakav je slučaj kod romantičara već je razapeta između stvarnog i imaginarnog. Odatle u njegovoj poeziji često nalazimo slike koje variraju između oubičajenih i onih koje su plod stvaralačke originalnosti. Razlog tome je možda u činjenici da se njegova imaginacija nije bila oslobodila vezanosti za stvarnost, što će se desiti poslije u poeziji romantičara. U svakom slučaju, pjesnička slika u Mutranovim pjesmama prevalila je golemu dionicu na putu njena prerastanja iz pukog ukrasa u djelotvoran prenosilac onoga što pjesnik nosi u duši.

Zapažamo da je doživljavanje ljubavi u njegovoj poeziji veoma blisko uzritskom. Naime, ljubav je u Mutranovoj poeziji čedna i izdignuta iznad bilo kakvih osjećaja koji se vezuju za tjelesnu ljepotu žene, štaviše to je idealna ljubav koja se izdiže iznad svega što je materijalno. Pjesnik uvijek sebe opisuje kao nekoga ko je spriječen biti sa voljenom. Pritom, u maniru pjesnika uzritskog gazela, u ljubavi nalazi bol koji razdire njegovu dušu i užitak u istom mahu. U pjesmi "Veče" naići ćemo na slijedeće stihove:

Što je svijetu propisano, osim tebe, sve je patnja samo

A ljubav je patnja koju uvijek rado prihvatamo.

Divne li varke kada sa mojom propasti

Najsjajnijeg lica tog druguju svjetlosti!

Divan li je lijek kad zahvatim gutljaj

Lažni iz te vode čiji prividan je sjaj.

Ponekad nismo u stanju razlučiti da li nam pjesnik nudi sliku prirode ili slika osjećanja ljubavi, jer se njegova voljena je uronjena u prirodu, tako da nismo sigurni, primjerice, da li govori o voljenoj ili o ruži.

Narcis je smješak zore doista,

Što ruka Milostivog nježno ga istka.

Ogrnut bjelinom u život je ušao,

Ruhom duše a ne ruhom tijela prolazna on je postao.

Sve oko sebe on je natjecanju u ljepoti mamio,

I time je samo u svemu drugome manjkavosti znake pokazao.

A i nama je tako manjkavo stvorenje svako

Ako izgled njegov manjkavim vidi naše oko.

Ljepotu vidimo u duši ljepotica

Ako ljepoti njihovoj ukras ne treba

Za cvijeće neko vjerujemo da dušu plemenitu ima

Ako su čedne boje što ukrašeno je njima.

Priroda u Mutranovoj poeziji ne postoji samo na jedan način i ne živi samo jednim životom, već Mutran njenom postojanju daje osobnost tako da se ona pojavljuje u raznovrsnim vidovima koji nalikuju raznovrsnosti samog ljudskoga života. Tako u pjesmi "Ruža umrije" nalazimo kako zemlja plače zbog toga što je ruža umrla, bosiljak je svehnuo od tuge, a leptiri su smeteni itd. U ovom postupku javljaju se proplamsaji romantičarskog nastojanja da se pokaže kako su čovjek i priroda međusobno povezani. Štaviše, istinski život, tj. život koji čovjek živi u skladu sa zakonima prirode nije moguć tamo gdje vlada ljudska civilizacija. O tome pjesnik pjeva u pjesmi: "Meni je draža pustinja" na kraju koje zapomaže:

Ne želim da takva civilizacija ima mene,

Blagostanja njena tek su mreže za zanesene.

U Mutranovoj poeziji nalazimo kako on pokušava iznaći put da se otme "traganju za slikama koje analitički prikazuju svijet te da stvari gleda onakvima kakve kakve su same po sebi".[1] Tako u njegovoj poznatoj pjesmi "Kad lav plače", koju je pjesnik napisao kada se našao pritisnut nevoljom što ga je snašla usljed potpunog finansijske propasti zbog čega se povukao u samoću, nalazimo sliku vrta koja o njegovom stanju govori neposredno i o suštini njegova stanja govori bolje od nabrajanja razloga koji su ga doveli u to stanje:

Jedan vrt vidim, al' u njemu kao da propasti samo ima,

Slušam pažljivo, al' samo je šejtanski šapat u ušima.

Gledam oko sebe: svud pješaci, od dima

Kočije, putnici u njima i na konjima.

Kao da sam upao u nekakve snove

U koje tuga džine u svatove zove.

Mutran se nije zadovoljio opisivanjem svijeta, ponekad ga i iznova oblikuje zahvaljujući stvaralačkoj imaginaciji koja je u njegovoj poeziji suzila prostor za okamenjena poređenja i metafore. Za naš stvarni svijet i prizore iz našeg svijeta on nalazi imaginarna ogledala. Tako, primjerice, pjesma "Mikrokosmos je ogledalo makrokosmosa – findžan kahve" neće ostaviti nikoga bez divljenja Mutranovoj sposobnosti stvaranja slika. U ovoj pjesmi pjesnik predstavlja kosmos u findžanu kahve. On je u stalnom traganju za načinima slikanja prizora iz prirode. Zadovoljit ćemo se jednim distihom iz pjesme "Zalazak sunca u egipatskom selu":

Rijeke pod svjetlošću sunca zapadnoga,

Teku sporo, poput meda zgusnutoga.

Mutran ne nastoji pustiti da priroda govori, kako su to činili romantičari, već joj radije pristupa kao nečemu «pogodnom za vlastito preispitivanje i za sučeljavanje, ispitivanje i uspoređivanje onoga što se dešava ljudima i onoga što se dešava sa svime što postoji»[2]:

---

(1) 'Iliyyā al-Ḥāwī, op. cit., str. 232.

(2) Op. cit., str. 165.

ovakvim postupkom? Prirodno je da postoji više načina da se eksploatira tema sjećanja voljene, kao što postoji i više načina da se eksploatira bilo koja tema. Mutran kao da je želio kroz svoju poeziju ukazati na to da načine na koje se može pristupati jednoj temi ne treba podvoditi pod konačan broj.

Mutran je skrenuo pažnju na to da je povođenje za starim obrascima u pisanju poezije dovelo do neprirodnog odnosa između poezije i jezika. Umjesto da poezija hrani jezik neprestanim proizvođenjem novih načina izražavanja, ona ga je počela iznurivati nudeći mu mrtve metafore, okamenjene fraze i klišeizirane slike. U vezi sa ovom temom samo ćemo usputno napomenuti kako je teško dovesti u sklad ovu činjenicu na jednoj i činjenicu da su Arapi naročito ponosni na bogatstvo svoga jezika na drugoj strani. No, našu pažnju u vezi odnosa jezika i poezije više privlači problem gubitka pjesničkog individualiteta.

Kultura oponašanja nagnala je pjesnike da ne poklanjaju pažnju vlastitom individualitetu. Vladajući poetički postulati od pjesnika su prije svega zahtijevali da se pokaže vještim u formalnim aspektima poetskog stvaralaštva i da se prema poeziji odnosi kao prema umijeću skladanja stihova i slijeđenja starih uzora. Usljed toga poezija je prestala biti izrazom ličnog doživljaja u mjeri u kojoj se pretvorila u pravila o slijeđenju drugih u pogledu skladanja stihova. Možda ćemo dobar opis stanja o kome govorimo naći u slijedećim riječima Ilijje al-Hawija: "Ono što se dalo pripisati riječi, odnosno jeziku, nudilo je pjesnicima prostor da iznesu gorke pritužbe, jer im se riječ i jezik većinom nisu pokoravali već su stajali kao prepreka između pjesnika i njihove osobnosti".[1]

Povijest arapske književnosti hvali Mutrana jer je u arapsku poeziju uveo princip po kome značenje ima prednost nad izrazom.[2] Oslanjajući se na taj princip on je postupio veoma mudro: svoje pjesme ustrojio je po klasičnom obrascu, tj. slijedeći formu distiha i pravila vezana za metar i rimu i do određene mjere slijedeći tradicionalni izraz, ali je poeziji dao novi duh.

Osvrnut ćemo se na još neke odlike Mutranove poezije koje govore o tome da je riječ o pjesniku koji je "napravio korak naprijed u arapskoj poeziji". Poznato je da je deskriptivni žanr u klasičnoj arapskoj poeziji zauzimao jedno od najznačajnijih mjesta. Opisi kod klasičnih arapskih pjesnika uglavnom su izraženi u formi površnih opisa i objektivnog slikanja svijeta koji ih je okruživao. Isti slučaj bio je i sa poezijom arapskih neoklasicista. Mutran je uspio preokrenuti ovakav pristup u subjektivno osjećanje prirode.

---

(1) 'Iliyyā al-Ḥāwī, al-Rūmansiyya fī al-ši'r al-ġarbī wa al-'Arabī, Bayrūt, Dār al-Ṯaqāfa, 1980., str. 239.

(2) Vidi: M.M. Badawi, A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry, Cambridge, Cambridge University Press, 1975., str. 71.

novom načinu pisanja poezije koji otvara krajnje široke horizonte i olakšava da se dođe do najdragocjenijih ciljeva i vraća arapskom jeziku životnost i snagu koje će ga iznova učiniti jednim od najznačajnijih činilaca napretka.

... Sada ću vam, gospodo moja, pročitati najdužu pjesmu napisanu na arapskom jeziku u kojoj se svi stihovi jednako rimuju i koja je posvećena jednoj temi. Ali ne vidim da ima ikakve vrijednosti u njoj do li broja stihova. Uložih trud kako bih cilj postigao, ali time nisam ništa pokazati uspio."[1]

Iako navedena pjesam ne spada u one Mutranove pjesme koje se ističu po ljepoti, ona govori o Mutranovoj želji da se arapska poezija oslobodi vlasti naslijeđenih obrazaca naslijeđenih iz prošlosti. Ovo što je Mutran kazao prije recitiranja navedene pjesme predstavlja neku vrstu manifesta u kojem su zacrtani koraci koje arapska poezija neizostavno treba napraviti kako bi izašla iz podređenosti starome.

Jedan od najvažnijih Mutranovih doprinosa jeste to što je politematsku pjesmu transformirao u pjesmu u kojoj vlada princip tematskog jedinstva. Kada ovo kažemo, to će nesumnjivo izgledati čudnim nekome kome nije poznato da arapski pjesnici sve do vremena Mutrana nisu prestali slijediti metod starih arapskih pjesnika, tako da su u jednoj pjesmi pjevali o različitim temama koje je teško dovesti u vezu.

Pored navedenog, arapski pjesnik Mutranova vremena sučeljavao se sa uskim obimom tema, što je djelovalo naročito sputavajuće na pjesničku kreativnost. Poznato je, naime, da je arapska poezija vijekovima tretirala određeni broj tema, mada su one vremenom počele sputavati stvaralačku imaginaciju i držati poeziju u svijetu koji je bio daleko od svijeta u kojem je pjesnik živio, ili kako je Mutran kazao "prestale su biti odgovarajuće za ovo vrijeme". Zapanjujuće je da pjesnik iz novijeg doba *plače nad napušenim staništima plemena* i *priziva uspomene* u maniru pjesnika iz prijeislamskog perioda. Uzet ćemo kao primjer Muh$ammada al-Hilālīja (1860-1894) koji kaže: *Stanite pored mene da plačemo sjećajući se voljene*, i tako slijedi manir starih pjesnika koji su stvarali poeziju u pustinjskom okruženju. Uobičajeno je bilo da pjesnik toga vremena pozove svoje zamišljene saputnike na zamišljenom putovanju da stanu pored njega i da se sjete voljene na mjestu gdje je nekada boravilo njeno pleme. Odakle potreba pjesniku iz devetnaestog stoljeća da posegne za

---

(1) Dr. Samīr Sarh$ān i dr. Muh$ammad 'Inānī, al-Muḫtār min ši'r Ḫalīl Mut,rān, al-Qāhira, al-Hay'a al- mis$riyya al-'āmma li al-kitāb, 1999., str. 12-14.

vladao dobro arapskim jezikom. To znači da se zaklanjao iza starih autora više nego li je to činio Ševki, radio je to tako što je preuzimao njihov jezik, ali ga je pretakao u vlastitu maštu kako bi njime izrazio ono što misli i osjeća".[1]

Treba kazati kako je pjesnik koji se nije povinovao tradicionalnim obrascima u pisanju poezije bio izložen mogućnosti da se nađe pred optužbom kako nije u stanju pisati poeziju na ispravan način. Mutran je želio preduprijediti takve optužbe pa je napisao pjesmu pod naslovom "Neron", koja je monorimna i koja sesastoji od 362 stiha. Ono što je Mutran kazao prilikom javnog recitiranja ove pjesme na najbolji način pokazuje kakav je bio njegov stav prema novom i starom u arapskoj poeziji:

"Poznato vam je da u arapskoj poeziji do danas nisu nastale naročito duge pjesme u kojima se svi stihovi rimuju na istu rimu. Razlog je u tome što je dosljedno pridržavanje jedne rime bilo, i još uvijek je, preprekom koja je stoji pred svakim ovakvim pokušajem. Želio sam da, ulažući krajnji napor, pokažem gdje je granica do koje seže sposobnost stihotvorca, koliku pjesmu je u stanju napisati pridržavajući se jedne rime. Nakon što sam vlastitim iskustvom došao do te granice, svojim prijateljima koji govore arapski jezik na taj način sam pokazao da je nužno poći nekim drugim putevima koje slijede zapadni narodi, putevima koji su unaprijedili njihov poetski izraz i stil učinili ljepšim. Naš plemeniti jezik nam može pomoći u tome, a način vidim u tome da se kanimo postupaka koji su odgovarali minulim vremenima, vremenima u kojima poetski žanrovi bili posve malobrojni, i koji su prestali biti odgovarajući za ovo vrijeme...

Ponekad govorim o tome, a sretan bih bio ako uspijem kroz neke stihove svoje i pokazati da je arapski jezik koji je prema nama itekako darežljiv iako su mu ruke okovane teškim okovima kadar – ako bi se oslobodio stega – otvoriti pred nama svoje beskrajne riznice i razastrijeti pred pjesnicima dragocjene riječi, divne rečenice i zadivljujuće metafore...

Poslije godina provedenih u bavljenju poezijom za kojih sam svikao bio pristupati poeziji kako se već odavno pristupa javila se u meni želja da krenem ovim mojim novim putem, ali tek nakon što pokažem da novom stilu nisam pristupio zbog toga što nisam bio u stanju pisati poeziju tako da u cijeloj pjesmi ista rima mora biti dosljedno provedena, već usljed želje da pristupim

---

(1) Duktūr Šawqī Ḍayf, al-'Adab al-'Arabī al-mu'ās$ir fī al-Mis$r, al-Qāhira, Dār al-Ma'ārif, 1999., str. 123.

Mutran se, našao u istom stanju kao i pjesnici njegova vremena, a to je "dvostruka opsada, čiju je jednu stranu činila kultura slijeđenja drugih, a drugu kultura pupčane vezanosti za prošlost i oponašanje starih uzora".[1] Mutran je izabrao za svoju poeziju odmjeren način izražavanja koji je u sebi u isto vrijeme sadržavao osjećaj za oslanjanje na snažnu tradiciju kao i osjećaj za obnovu u vidu prihvatanja stranih utjecaja. Pjesnikova namjera nije bila potpaliti romantičarsku revoluciju protiv starog načina pisanja poezije jer je znao da poezija – kako smo prethodno skrenuli pažnju – zauzima u arapskoj tradiciji suštinsko mjesto. Pored toga, sučeljavanje staroga i novoga u toj kulturi nije se odvijalo bez prijepora: "Govoriti o modernom značilo je govoriti o nečemu što nije bilo poznato u prošlosti. Novo u tome smislu otkriva da u starome postoji manjkavost, odnosno praznina. Modernost se onda javlja kao pobuna protiv vlastitih korijena".[2]

Vrijedilo bi se ovom prilikom osvrnuti na razliku između arapske pozije i proze u pogledu prihvatanja promjena i unovljenja. Naime, krajem devetnaestog stoljeća pjesnici i prozni pisci krenuli su suprotnim putevima: prozni pisci pošli su u smjeru promjena i unovljenja, dok su pjesnici pošli putem slijeđenja i oponašanja. "Arapska proza u to vrijeme ima posve novi, ili skoro posve novi oblik, dok je arapska poezija u isto to vrijeme imala posve stari ili skoro posve stari oblik. U tome smislu mnogi su se ugledali na Barudija, Ševkija i Hafiza u oponašanju velikih pjesnika iz prijeislamske i islamske epohe, dok među proznim autorima nema mnogo onih koji su bili pod utjecajem Abdul-Hamida ili Ibn al-Mukaffe ili al-Džahiza, ako takvih i ima njihov broj je mali a utjecaj koji su na njih ostavili stari autori jeste uzak i ograničen".[3]

Međutim, kako je vrijeme prolazilo zahtjevi za udaljavanjem poezije od prenošenja i njeno približavanje ličnom stvaralačkom izrazu postali su naglašeniji. Mutran je našao način izražavanja pogodnim tlom za udovoljavanje tim zahtjevima.

Ovaj pjesnik smatra se jednim od prvih pjesnika koji su počeli razvezivati stege imitiranja s tim što on – kako objašnjava Ḍayf – "nije u cjelosti pribjegao oponašanju kasida abasidskih i drugih pjesnika u pogledu metra i rime, već se opredjeljivao preuzimati rječite izraze i riječi od bilo koga ko je

---

(1) Adonis, al-Ši'riyya al-'arabiyya, Bayrūt, Dār al-'Ādāb, 2000., str. 87.

(2) Adonis, op. cit., str. 83.

(3) Tāhā Ḥusayn, Ḥāfiz$ wa Šawqī, al-Qāhira, Maktaba al-Hanǧī, s.a., str. 11.

ju okovalo vrijeme podražavanja i slijepog slijeđenja oni i dalje "vjeruju da su jednom zuvijek data pravila i norme književnog stvaranja koja se mogu koristiti uvijek, bez obzira na date historijske okolnosti, ili bez obzira na stvarnost... Zato ovi književnici posvećuju ogromnu pažnju "glačanju" forme i jezika čija blještavost nadoknađuje očiglednu tematsku nezasićenost pjesme, ili njenu sadržinsku ispražnjenost".[1]

Poezija Halila Mutrana predstavlja razdoblje transformiranja i eksperimentiranja u povijesti arapske poezije. Neke odlike njegove poezije bliže su neoklasicističkoj, dok su druge odlike bliže romantičarskoj poeziji. Odatle i činjenica da ga neki historičari arapske književnosti ubrajaju u predromantičarske pjesnike dok ga drugi ubrajaju u romantičarske pjesnike, što opet ovisi o tome sa kojih se polazišta pristupa njegovoj poeziji. Suština je u tome da je Mutran u svojoj poeziji objedinio staro i novo, tako da oni koji ne previđaju njegovu vezanost za staro smatraju da je riječ o predromantičarskom pjesniku, dok oni koji žele naglasiti njegovu predanost novome drže da je riječ o pjesniku koji je pripadao romantizmu. Ipak, važnije od toga jeste da je Mutran, iako je pretrpio utjecaje zapadne poezije ostao prepoznatljivim arapskim pjesnikom u svakoj svojoj pjesmi, prije svega u pogledu forme stiha i pjesme.

Pred nama stoji pitanje kako to da Mutran nije napustio distih kao oblik izražavanja u pjesmi, budući da bi slobodan stih bio prikladniji njegovom umjetničkom ukusu? Mogli bismo kazati kako se Mutran nije odvažio u potpunosti napustiti tradicionalne tehnike ili bolje kazano nije to ni htio jer je znao da bi nešto poput toga izazvalo neželjene posljedice. Za pretpostaviti je da bi na taj način otvorio prostor rasprama i osporavanjima, te da bi rijetki bili oni koji bi stali na njegovu stranu. Kao da je pjesnik pribjegao nekoj vrsti prikrivanja tako što je zadržao tradicionalnu strukturu pjesme i pritom počeo uvoditi nove načine izražavanja u stare oblike.

Isto tako, možemo kazati da je Mutran, kao i njegovi savremenici, znao da forma kaside Arapima nije nešto što što ima stepen sviknutosti na upotrebu, već – ako nećemo pretjerati – igra ulogu semiotičkog znaka. Naime, *bejt* (distih) kao strukturalna jedinica kaside tokom vijekova transformiran je u *bejt* (kuća, dom) u kojoj "stanuju" jezik, kulturu i slava Arapa. *Bejt* (distih) je postao zajedničkim *bejtom* (domom) svih Arapa i nikome nije dopušteno da sa njime postupa po vlastitom nahođenju.

---

(1) Esad Duraković, Poezija arapskog istoka XX vijeka, Sarajevo, Bosanska knjiga, 1994., str. 13.

O POEZIJI HALILA MUTRANA[1]

U devetnaestom stoljeću, nakon što je potrajala nekoliko stoljeća, dekadenca u arapskom svijetu počela je uzmicati pred renesansom i buđenjem. Svaki govor o arapskoj renesansi u devetnaestom stoljeću neizostavno je vezan za poeziju. Razlog tome leži u činjenici da poezija Arapima ne predstavlja tek umjetnost u svakodnevnom smislu te riječi. Možda će biti suvišno još jednom kazati da poeziji, pored toga što zauzima mjesto najznačajnije umjetnosti u Arapa pripada i mjesto jezika njihove osobnosti, da ju se drži jednom od najznačajnijih sastojnica njihova identiteta i stjecištem u kome se pomiruju sve razlike među njima, one vjerske, političke, regionalne ili neke druge.

U početku renesanse pojavili su se pjesnici poput Barudija (al-Bārūdī) (1838-1904), Ševkija (al-Šawqī) (1869-1932) i Hafiz Ibrahim (Ḥ'Ibrāhīm) (1870-1932) koji su nastojali spasiti poeziju tematske ograničenosti i nesuvislosti, usiljenog stila i smisaone ispraznosti što su se ukorijenili za perioda dekadence. I mada su ovi pjesnici započeli sa kidanjem okova u koje je poezi-

(1) Halil Mutran (Halīl Mut,rān), «pjesnik sa dva zavičaja», rođen je 1872. godine u Libanu u poznatoj arapskoj katoličkoj porodici. Školovao se u Zahli i Bejrutu na Katoličkom sjemeništu gdje je savladao tajne lijepog izražavanja na arapskom jeziku i savladao francuski jezik. U Bejrutu je počeo pisati pjesme protiv Osmanlija koji su u to vrijeme vladali njegovom domovinom.

Mutran je emigrirao u Pariz 1890. godine i proveo tamo naredne dvije godine predavši se izučavanju francuske književnosti. Za boravka u Parizu došao je u dodir sa mladoturskim pokretom koji je bio okrenut protiv osmanlijske vlade. Zbog toga se plašio vratiti se u domovinu, te se 1892. skrasio u Egiptu gdje je započeo raditi kao novinar u al-'Ahrāmu. *Poslije pokreće vlastiti časopis* al Mağalla al-mis$riyya *koji poslije transformira u dnevne novine* al-Ğawā'ib al-mis$riyya. *U tome poslu nije uspio te se dao u trgovačke poslove u kojima je nakon izvjesna vremena izgubio svu imovinu. Poslije toga biva imenovan za sekretara Kraljevskog društva za poljoprivredu. Usto, bio je i na čelu Nacionalne pozorišne trupe.*

Njegovo najznačanije djelo jeste Dīwān al-kabīr *(«Veliki divan»), a napisao je i divan pod naslovom* 'Ilā al-šabāb *(«Mladima»): Iz oblasti historije napisao je djelo* Mir'āt al-'ayyām fī mulahhas$ al-tārīh al-'āmm *(«Ogledalo vremena u sažetku opće historije»). Pored ovih djela treba spomenuti i njegove napise u novinama koje bi bilo teško pobrojati.*

Na arapski jezik preveo je slijedeća Šekspirova djela: «Magbet», «Hamlet», «Otelo» i «Venecijanski trgovac», a postoje i jedan broj djela koja je preveo a koja nisu objavljena.

Mutran je umro u Egiptu 1949. godine.

preveli Munir Mujić i Amra Mulović kako bi ljubitelji i uživaoci poezije u Bosni i Hercegovini imali priliku čitati najljepše što je „pjesnik sa dva zavičaja“ kazao o različitim poetskim temama, a ovaj izbor uistinu je izbor najljepših Mutranovih stihova. Isto tako, arapski čitatelji imat će priliku čitati na arapski jezik prevedene izabrane pjesme Maka Dizdara iz njegove zbirke Kameni spavač, a u okviru jednog drugog izdanja Fondacije namijenjenog ovoj manifestaciji (Manifestacija „Halil Mutran i Mehmedalija Mak Dizdar“), kako bi se tako predstavilo stvaralaštvo oba pjesnika. Osim ovih, Fondacija ima i druga izdanja koja se odnose na ova dva pjesnika i na kulturne veze Bosne i Hercegovine i arapskog svijeta.

Nadamo se da će ova izdanja biti od koristi čitateljima, stručnjacima i svim zainteresiranima.

Allahu pripada hvala oduvijek i zauvijek.

Abdul Aziz Saud al-Babtin

Kuvait, 17 Šaaban 1431.h

29 Juli 2001.

****

UVOD...

Poezija, kao i novinarstvo, teatar, likovna i muzička umjetnost, te drugi oblici umjetničkog izražavanja, doživjela je u prvoj polovini dvadesetog vijeka snažan zamah i krenula u smjeru unovljenja koje je obuhvatalo promjene na polju forme, značenja i tematike. Predvodnik tih promjena bio je pjesnik Halil Mutran (Halīl Mutrān) koji se nastanio u Egiptu nakon kratkog boravka u Parizu. Tamo je otišao pod prisilom zbog toga što je upućivao kritike i suprotstavljao se osmanskoj vlasti, tada vladajućoj u njegovoj domovini, Libanu, i područjima Šama.

Uvodeći unovljenja u arapsku kasidu, Mutran je napravio poetski iskorak pri čemu se oslanjao na poznavanje i duboko razumijevanje zapadne poezije i književnosti koje mu je omogućilo da prenese brojne motive i ideje iz te poezije i književnosti u arapsku poeziju. Ipak, činio je to s mjerom i nije se u potpunosti odricao tradicionalnih elemenata arapske kaside. Nastojao je svoju poeziju držati daleko od okamenjenih poetskih obrazaca i načina izražavanja, te daleko od krute forme. Spajao je ono što je naučio iz zapadne poezije sa onim na što je bio svikao kroz naslijeđe arapske poezije i tako postavio čvrste temelje novog stila i pravca u poeziji.

U povodu održavanja Dvanaeste manifestacije u čast Halila Mutrana i bosanskohercegovačkog pjesnika Mehmedalije Maka Dizdara u Sarajevu, Fondacija Abdulaziza Sauda al-Babtina za promociju poetskog stvaralaštva ima zadovoljstvo da ponudi ovaj izbor pjesama iz Mutranovog divana koji su sačinili i na bosanski jezik

Prvo Izdanje

Izdaje se povodom održavanju dvanaestu zasedanju Fondaciji ALBABTINA .

Zasedanje :

HALILA MUTRANA i MEHMEDALIJA \ MAK DIZDARA

SARAJEVO - BOSNA i HERCEGOVINA

19 - 21 okt . 2010



Tel: 22430514 - Fax: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org



IZBOR IZ POEZIJE

HALILA MUTRANA

Dr. Munir Mujić
Dr. Amra Mulović

KUVAJTA



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مختـــارات
من شعر خليل مطران

إعداد وترجمة وتقديم

د. منـيـر مويتـش

د. عمرة مولوفيتش

